

طُرَّةُ العلامة

محمد الأمين بن الحسن

على

المقصورة

للإمام ابن دريد

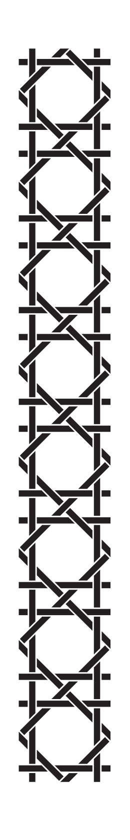
المتوفى سنة (٣٢١هـ)

إعداد






الطرة على
المقصورة
للإمام ابن دريد
المتوفى سنة (٣٢١هـ)





رقم الطبعة	الثانية
سنة الطبع	١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
عدد الصفحات	٧٢ صفحة
المقاس	١٧ × ٢٤
رقم الإيداع	٢٠١٦/٩٥٨٢م
الترقيم الدولي	I.S.B.N: 978-977-6546-17-2



markaz.almurabbi@gmail.com

طُرَّةُ العَلَّامَةِ

محمد الأمين بن الحسن

عَلَى

المقصورة

لِلإمامِ ابنِ دُرَيْد

المتوفى سَنَة (٣٢١ هـ)

إعداد




بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن لسان العرب كان قد بلغ حين بعثة النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غايةً تفوقُ ما بلغته غاياتُ الألسنة كلِّها، وما سوف تبلُغُه ألسنةُ البشر إلى آخِرِ الزمان، في إحكام ألفاظه، وفي تناسق جَرْسه، وفي دقة تركيبه، وفي انفساح تفصيله، وفي لطف دلالاته وعمقها، وفي مرونة تصريفه على وجوه البيان، ومبلغُها هذا هو الذي هيأها لحمل آية نبوّته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، القرآن العظيم، هذه الآية الفريدة في آيات النبيين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وكان الذي جرى العملُ عليه عند المسلمين في أمر التعليم من العصر الأول أنّ لغة العرب في المقام الأول، وأنّ على كل مسلم أن يبذل وسعَه في تعلُّم أسرار هذا اللسان، وما ينبغي العناية به منه، من تحفُّظ أشعار العرب، وشريف نثرهم، ونبيل مخاطباتهم، يُنشَّأُ على ذلك صغيرهم، ويهرم عليه كبيرهم، ، وديارُ الإسلام عامرة بهذا من أقصاها إلى أدناها، وحيثما حلّ الإسلام حلّ معه هذا التصوُّر. قال الإمام الشافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جُهْدُه، حتى يَشْهَد به أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبدُه ورسوله، ويتلوَ به كتابَ الله، ويَنطقَ بالذكر فيما افتُرِض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح، والتشهد، وغيرِ ذلك)، ومن أجل ذلك صنف العلماء في علوم هذا اللسان على امتداد القرون، وتمايزت علومه، وتنوَّعت الأساليب فيها، ومع اتساع دولة الإسلام في الشرق والغرب كانت لغة العرب هي وعاءَ علوم حضارته على تنوُّع فنونها ومؤلفيها من سائر الأجناس مِمّن أظلّهم حكْمُ الإسلام، وبذلك كان لِلسان العرب السيادةُ المطلقة على العالم.

وكان الحفظ للمنظوم والمنثور مما جادت به قرائح العرب الأولين فمَن بعدَهم على تطاول الأزمنة من أظهر أساليب ضبط هذه اللغة للنفاذ إلى تذوُّقها، والإحساسِ



بجمالها، والحفظُ أمرٌ يقتضيه حسنُ النظر إلى قانون التدرّج الكامن في طبيعة البشر، وهو معينٌ على الفهم متى انضافت إليه الفطنة، وقلَّ علمٌ يَصلح بلا حفظ.

وكذلك استمرّ الأمر في بلاد الإسلام من أرض العرب والعجم إلى أن ظهرت أوائلَ العصر الحديث ثورةٌ خفية على هذه اللغة وعلى أساليبها، وكانت في بدء أمرها نوعًا من الغَيْرة، فأقبل جماعةٌ على استدراك أشياء يرون أنها من التجديد، وكان في تجديدهم هذا طعنٌ خفيّ في أساليب علماء الإسلام، وفي المحافظة التي كانت عليها، ثم صُرّح بذلك، وأول ما عِيبَ من أساليب القدماء الحفظ، وأقبلت مناهج التعليم على تجنُّبه بحجة أنه يقتل ملكة الفهم، وكان ذلك وهمًا ردِّد بغير نظر ولا تجربة، فترك الحفظ إلا قليلًا، ثم استُهجنت الأساليب القديمة جميعًا، واستُخِفّ بلغة العرب نفسها بالاعتداء على أساليبها بجراءة وبلا رغبة في التصحيح، وباستساغة الخطأ، وبالدعوة إلى ذلك بالمقال أو الحال، وبعزلها عزلًا مقصودًا عن العلوم، يُعلَّمُها الطالب على أنها درسٌ محدّد، فثقُلت على النفوس، ومتى نزلت منزلة لغة العرب عند قومٍ فقد نزلت منزلتهم هم من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

إن الحفظ الذي كان أظهرَ أساليب ضبط هذه اللغة كان يبدأ بحفظ القرآن كلام الله تعالى، وبحفظ نصوصٍ ذهبيّة ينتقيها الحذّاق من العلماء، ويُسلِّم لها البلغاء في كلّ عصر، بدءًا من الشعر الجاهليّ معدِن بيان الناس، إلى نصوصٍ كثيرة من الشعر والنثر بعد مجيء الإسلام، في مختلف الأغراض، مما بلغَت فصاحتُها شأوًا بعيدًا، ينفُذ بها دارسُها بحول الله تعالى إلى تذوُّق هذا اللسان العربيّ والإحساس بجماله.

هذا وإنّ من النصوص الذهبية التي تلقاها الأعلام بالقبول واحتفَوْا بها حفظًا وشرحًا ومعارضة هذه القصيدة، وهي من شعر الإمام أبي بكر محمد بن الحسن اللغويّ الشافعيّ المعروف بابن دريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



وهذه الطُّرّة التي نحن بصدد إخراجها امتدادٌ لتلك العناية بمقصورة ابن دريد، والطرر تعاليقُ مختصرةٌ محكَمة توضع شرحًا لألفاظ متنٍ مّا بُغيةَ حفظِها معه، وقد حرَّر الشيخ محمد الأمين بن الحسن على هذا المنوال طررًا عدّة متداولة بين دارسيها وهي بخط يده حفظه الله، وغالبها مكتوب بالخط المغربي، فجاءت إشارته بطباعتها بالخط المشرقي ليعمّ النفع، وستنشر تباعًا بإذن الله تعالى، وطريقة الطرر هذه طريقة جرى عليها العلماء في بلاد شنقيط لحفظ نصوص العلم، وهي تُنبئ عن نظرٍ أصيل في ضبط العلم، والأمانةِ في حملِه وحمايته من الضياع، بل هي مما بقي من طرق السابقين من علماء أمة الإسلام في التلقين والعمل، بعد التدمير المفزِع الذي دخل على مناهج التعليم في ديار المسلمين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كلمة عن ابن دريد ومقصورته وصاحب الطُرَّة

أما الإمام ابن دريد فقد ولد بالبصرة، ونشأ بعُمَان، وتنقل في جزائر البحر، والبصرة، وفارس، وطلب الأدب، وعلم النحو واللغة والأنساب حتى برع، وكان أخذ عن أبي حاتم سهل السجستاني، وأبي الفضل الْعَبَّاس الرياشي، وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي، وغيرهم، وتصدّر للتدريس زمانًا، وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي، وأبو بكر ابن شاذان، وأبو الفرج الأصبهاني، وأبو عبيد الله المرزباني، وإسماعيل بن ميكال، وطائفة.

ورد بغداد بعد أن علت سنُّه، فأقام بها إلى حين وفاته، قال في مروج الذهب: (وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين)، وقال ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء: (وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها مع الكرم والمروءة وصدق اللهجة)، وذكر السيوطي عن بعض العلماء أنّ



ابن دريد أملى كتابه الجمهرة في فارس، ثم أملاها بالبصرة وببغداد من حفظه، ولم يستَعِن عليها بالنظر في شيءٍ من الكُتب إلا في الهمزة واللفيف.

وأما المقصورة فمَنشؤها مدحُ الأميرين ابنَيْ مِيكال، وقد بناها على بحر الرجز، وجعل رَوِيَّها الألف المقصورة، وهو قليلٌ عند الأوائل؛ لأن غالب الشعر إنما هو على القافية الموحّدة الصريحة، وضمَّنها صنوفًا من الأمثال السائرة، والأخبار النادرة، والمواعظ والحِكَم البالغة، وأدخل فيها نحوًا من ثلث المقصور في لغة العرب، وراجت في أهل هذا اللسان، ورسخت منزلتُها، وظلّت تُدرس في حلق العلم والأدب، وصادفت من العناية ما لم تصادفه قصائدُ كانت قبلها، بل هي ما زالت سابقةً، وصارت محلَّ إجلال العلماء والأدباء فمنهم الذين شرحوها، وأنافت شروحُها على الأربعين شرحًا، قال ابن خِلِّكَان: (ومن أجود شروحِها وأبسطها شرحُ الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام ابن إبراهيم اللّخمي السَّبتي)، ومنهم الذين عارضوها، كأبي القاسم التَّنُوخيّ وأبي الحكم عبد الله بن المظفّر الأندلسي الطبيب وابن ورقاء وحازم والمكودي، ومنهم الذين وشَّحوها كالإمام الصَّغَاني، رحمهم الله تعالى أجمعين.

وأما صاحب الطرة فهو الشيخ العالم محمد الأمين بن الحسن بن سيدي عبد القادر الشنقيطي، شيخ محاضر العون ببلاد شنقيط، صاحب التآليف النافعة، والطُّرر السائرة بين أهل العلم وطلّابه في القرآن، والسيرة، والنحو، والصرف، وأشعار العرب، أخذ العلم في بدء أمره عن والده الحسن بن سيدي عبد القادر، ثم ارتحل في تطلُّب الازدياد وصرَف عنايتَه إلى ذلك، وجابَ البلاد طولًا وعَرْضًا، قاصدًا محاضر العلم وهي معاقله الحصينة في تلك البلاد، منتقلًا من محضرة إلى أخرى صابرًا محتسبًا، تحدُوه همّة لا تعرف الكَلال،



فدرَس سائرَ الفنون، من مختلِف علوم لسان العرب، والقراءات، والتوحيد، والفقه، وأصوله، ومصطلح الحديث، ثم عاد إلى موطنه كيفة ليؤسِّس محضرته التي انتقلت منذ عُقُودٍ إلى نواكشوط بلد شيخِه الإمام بدّاه البوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فانتصب للتدريس فيها باذلًا وقته وجهدَهُ في نشر العلم وتنشئة طالبيه على الخلق الحسَن، والهدْي الصالح، والسَّداد في الرأي والعمل، وما زال على هذا السَّنَن حفظه الله وبارك في عمُره.







مُقَـدّمَة

الحمد لله، وصلى الله على سيد المرسلين وآله وأصحابه والمسلمين، آمين.

هذا تعليق خفيفٌ وضعتُه أيامَ دراستي لهذه القصيدة، ولم أُطلْه حرصًا منِّي على حفظ الطلاب للألفاظ التفسيرية لكلمات هذا القصيد، والله أسأل الثواب ونفع من قرأ بالمطلوب الصالح.

وكتبه **محمد الأمين الحسن سيدي عبد القادر**

نواكشـــوط

قال أبو بكر محمد ابن دريد الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ :

١ يـا ظَـبـيَـةً أَشـبَـه شَيءٍ بِالمَها ... تَرعى الخُزامى بَينَ أَشجارِ النَّقا

إِمّـا تَـرَيْ رَأسِيَ حاكى لَونُهُ ... طُـرَّةَ صُبحٍ تَحـتَ أَذيـالِ الدُّجى

وَاشـتَـعَـلَ المُبيَضُّ في مُـسـوَدِّهِ ... مِثلَ اشتِعالِ النارِ في جَزْلِ الغَضى

فكانَ كاللَّيْلِ البَهيمِ حَـلَّ في ... أَرجـائِـهِ ضَـوءُ صَبـاحٍ فانجَلى

وغـاضَ مـاءَ شِرَّتي دَهـرٌ رَمـى ... خَـواطِـرَ القَلبِ بِتَبريحِ الجَوى

وآضَ رَوضُ اللَّهْوِ يَبسًا ذاوِيًـا ... مِن بَعدِ ما قَد كانَ مَجّـاجَ الثَّرى

وضَرَّمَ الـنَّـأْيُ المُـشِـتُّ جَـذْوَةً ... مـا تَـأْتَـلِي تَسفَعُ أَثـنـاءَ الحَشا

واتَّخَــذَ التَّسهيدُ عَيني مَأْلَفًا ... لَمّا جفا أَجفانَها طَيفُ الكَرى

فـكُـلُّ مـا لاقَـيــتُـهُ مُـغـتَـفَـرٌ ... في جَنبِ ما أَسـأَرَهُ شَحطُ النَّوى

١٠ لَو لابَسَ الصَخرَ الأَصَمَّ بَعضُ ما ... يَلقاهُ قَلبي فَـضَّ أَصـلادَ الصَّفا

إذا ذَوى الغُصْنُ الرَّطِيبُ فاعْلَمَنْ ... أَنَّ قُـصـاراهُ نَـفـادٌ وتَـوى

شَجِيتُ لا بَل أَجْرَضَتْني غُصَّةٌ ... عَنودُها أَقـتَـلُ لي مِـنَ الشَّجى

إنْ يَحْـمِ عَن عَيني البُكا تَجَلُّدي ... فالقَلْبُ مَوقوفٌ عَلى سُبْلِ البُكا

لَـوْ كانَتِ الأَحـلامُ ناجَتْني بِما ... أَلْـقـاهُ يقظانَ لأَصـاني الـرَّدى

مَـنْـزِلَـةٌ مَـا خِلْتُها يَـرْضَى بها ... لِـنَـفْـسِـهِ ذو أَرَبٍ ولا حِجى

شَـيْـمُ سَـحـابٍ خُـلَّـبٍ بـارِقُـهُ ... ومَـوْقِـفٌ بَـيْنَ ارْتِجـاءٍ ومُنى

في كُـلِّ يَـوْمٍ مَـنْـزِلٌ مُسْتَوْبَلٌ ... يَشْتَفُّ مـاءَ مُهْجَتي أَو مُجْتَوى

ما خِلْتُ أَنَّ الدَّهرَ يَثْنيني على ضَرَّاءَ لا يَرْضى بِها ضَبُّ الكُدى

أُرَمِّــقُ العَيْشَ على بَــرْضٍ فَــإِنْ رُمتُ ارتِشافًا رُمتُ صَعْبَ المُنْتَشى

٢٠ أَراجِــعٌ لي الـدَّهْـرُ حَـوْلًا كامِلًا إلى الَّــذي عَــوَّدَ أَم لا يُرتَجى

يا دَهْــرُ إنْ لَمْ تَـكُ عُتْبى فاتَّئِدْ فَــإِنَّ إرْوادَكَ والعُتْبى سَــوا

رَفِّــهْ عَــلَيَّ طـالَمَـا أَنْـصَـبْـتَـنـي واسْتَبْقِ بَعْضَ ماءِ غُصْنٍ مُلتَحى

لا تَحْسَبَنْ يا دَهْــرُ أَنِّي ضــارِعٌ لِنَكْبَةٍ تَعْرُقُني عَــرْقَ المُـدى

مارَسْتَ مَنْ لو هَوَتِ الأَفْلاكُ مِنْ جــوانِــبِ الجَــوِّ عَــلَـيْـهِ مـا شكا

لَـكِـنَّـهـا نَـفْـثَـةُ مَــصْــدُورٍ إذا جـاشَ لُغامٌ مِن نَواحيها عَمَى

رَضِيتُ قَسْرًا وعلى الْقَسْرِ رِضى مَنْ كان ذا سُخْطٍ على صَرْفِ القضا

إنَّ الجَـدِيـدَيْـنِ إذا ما اسْتَوْلَيا عــلى جَــدِيــدٍ أَدْنَــيــاهُ لِـلْـبِـلى

ما كُنْتُ أدري والـزَّمـانُ مُولَعٌ بِـشَــتِّ مَـلْـمُـومٍ وتَنكيثِ قُوى

أَنَّ الـقَـضـاءَ قــاذِفي في هُــوَّةٍ لا تَستَبِلُّ نَفْسُ مَـنْ فيها هوى

٣٠ فَــإِنْ عَـثَـرْتُ بَعْدَها إن وأَلَــتْ نَـفْـسِيَ مِـنْ هاتا فقولا: لا لعا

وإنْ تَـكُـنْ مُـدَّتُهـا مَـوْصـولَـةً بِالحَتْفِ سَلَّطتُ الأُسا عَلى الأَسى

إنَّ امْــرَأَ القَيْسِ جَـرَى إلى مَدًى فـاعْـتـاقَـهُ حِمـامُـهُ دُونَ المَـدى

وخامَرَتْ نَفْسُ أبي الجَبْرِ الجَوى حتَّى حَواهُ الحَتْفُ فيمن قد حَوى

وابْـنُ الأَشَـجِّ القَيْلُ ساقَ نَفْسَهُ إلى الـرَّدى حِـذارَ إشْـماتِ العِدى

واخْــتَـرَمَ الوَضَّاحَ مِنْ دُونِ الَّتي أَمَّـلَـهـا سَـيْـفُ الحِــمـامِ المُنْتَضى

فَـقَـدْ سَـما قبلي يَـزيـدُ طالِبًا ... شَـأْوَ الْعُلى فما وَهَـى ولا وَنَـى

فاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّـذي رامَ وقَدْ ... جَـدَّ بِـهِ الجِـدُّ اللُّهَيْمُ الأَرْبـى

هَـلْ أنـا بِـدْعٌ مِـنْ عَـرانِـينَ عُلًى ... جارَ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دَهْرٍ واعْتَدى

فـإِنْ أنالَتْني المَـقـاديـرُ الَّـذي ... أَكِـيـدُهُ لَمْ آلُ في رَأْبِ الـثَّـأَى

٤٠ وقـد سَـما عَـمْـرٌو إلى أَوْتـارِهِ ... فاحْتَطَّ مِنْها كُلَّ عالي المُسْتَمى

فاسْتَنْزَلَ الزَّبَّاءَ قَسْرًا وَهْـيَ مِنْ ... عُقابِ لَـوْحِ الجَـوِّ أَعلى مُنْتَمى

وسَـيْـفٌ اسْـتَـعْـلَـتْ بِـهِ هِمَّـتُـهُ ... حَتَّى رَمـى أَبْـعَـدَ شَـأْوِ المُرتَمى

فـجَـرَّعَ الأُحْـبُـوشَ سُـمًّا ناقِعًا ... واحتَلَّ مِنْ غُمْدَانَ مِحْرابَ الدُّمى

ثُـمَّ ابْـنُ هِـنْـدٍ بـاشَرَتْ نيرانُـهُ ... يَـوْمَ أُواراتٍ تَمِـيـمًا بِالصَّلى

ما اعْتَنَّ لي يَـأْسٌ يُناجي هِمَّتي ... إلَّا تَحَـدَّاهُ رَجـاءٌ فاكْتَمى

أَلِـيَّـةً بـالْـيَـعْـمَـلاتِ يَـرْتَمـي ... بها النَّجاءُ بَـيْنَ أَجْـوازِ الفَلا

خُـوصٌ كأشْباحِ الحَنايا ضُمَّرٌ ... يَرْعُفْنَ بالأَمْشاجِ مِنْ جَذْبِ البُرى

يَرْسُبْنَ في بَحْرِ الدُّجى وبالضُّحى ... يطْفُونَ في الآلِ إذا الآلُ طَفا

أَخْفافُهُنَّ مِنْ حَفًا ومِـنْ وَجًى ... مَرْثُومَةٌ تَخْضِبُ مُبْيَضَّ الحَصى

٥٠ يَحْمِلْنَ كُـلَّ شاحِبٍ مُحْقَوْقِفٍ ... مِنْ طُولِ تَـدْآبِ الغُدُوِّ والسُّرى

بَـرٍّ بَـرى طُـولُ الطَّوى جُثْمانَهُ ... فَهْوَ كقِدْحِ النَّبْعِ مَحْنِيُّ القَرا

ينوي التي فَضَّلَها ربُّ العُلى ... لَمَّـا دَحـا تُـرْبَـتَـهـا عـلى البُنى

حتَّى إذا قابَلَها اسْـتَـعْـبَرَ لا ... يَمْلِكُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ حيثُ جَرى

ثُـمَّـتَ طـافَ وانثَنى مُسْتَلِمًا ... ثُـمَّـتَ جـاءَ المَـرْوَتَـيْنِ فسعى

وأوْجَـبَ الحَـجَّ وثـنَّـى عُـمْـرةً ... مِـنْ بعدِ مـا عَـجَّ ولـبَّـى ودعـا

ثُـمَّـتَ راح في المُـلَـبِّـينَ إلى ... حَيثُ تَحَجَّى المَـأْزِمـانِ ومِنى

ثُـمَّ أتـى التَّعْريفَ يقرو مُخْبِتًا ... مَـواقِـفًـا بَـيْنَ ألالٍ فالنَّقا

واستأنف السبعَ وسبعًا بعدها ... والسعْيَ ما بين العِقابِ والصُّوى

وراح للتوديعِ فيمن راح قد ... أحْـرَزَ أجْـرًا وقلى هُجْرَ اللَّغى

٦٠ بـذاكَ أم بالخَيْلِ تَعْدو المَرَطى ... نـاشِـزَةً أكْـتـادُهـا قُـبَّ الكُلى

شُعْثًا تَعادى كسَراحينِ الغَضا ... مِـيلَ الحَـمالـيقِ يُـبـارِيـنَ الشَّبا

يَحْـمِـلْـنَ كُـلَّ شِـمَّـرِيٍّ باسِلٍ ... شَهْمِ الجَنانِ خائِضٍ غَمْرَ الوَغى

يَغْشى صَلى الحَـرْبِ بِخَدَّيْهِ إذا ... كانَ لَظى الحربِ كَريهَ المُصْطَلى

لـو مُـثِّـلَ الحَـتْـفُ لَـهُ قِـرْنًـا لما ... صَـدَّتْـهُ عَـنْـهُ هَـيْـبَـةٌ ولا انثنى

ولـو حمـى المِـقْـدارُ عنهُ مُهْجَةً ... لـرامَـهـا أو يَسْتَبيحَ مـا حمى

تغدو المَـنـايـا طـائِـعـاتٍ أمْـرَهُ ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

بل قَسَمًا بِالشُّمِّ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ ... لِمُـقْـسِـمٍ مِـنْ بَـعْـدِ هـذا مُنْتَهى

هُـمُ الألى إن فخروا قـال العُلى ... بِفي امْـرِئٍ فاخَرَهم عَفْرُ البَرى

هُمُ الألى أَجْـرَوْا يَنابيعَ النَّدى ... هـامِـيـةً لِمَـنْ عَـرى أو اعتَفى

٧٠ هُـمُ الَّـذيـنَ دَوَّخـوا مَـنِ انْتَخى ... وقَـوَّمُـوا مِـنْ صَعَرٍ ومِـن صَغا

هُـمُ الَّذينَ جَرَّعوا مَـنْ ماحلوا   أَفــاوِقَ الضَّيْمِ مُمِــرَّاتِ الحُسا

أَزالُ حَـشْـوَ نَـثْـرَةٍ مَـوضُـونَـةٍ   حتَّى أُوارى بَــيْنَ أَثْـنـاءِ الجُثى

وصـاحِـبـايَ صَــارِمٌ في مَتْنِهِ   مِثْلُ مَـدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو في الرُّبى

أَبْـيَـضُ كَـالمِـلْـحِ إذا انْتَضَيْتَهُ   لَمْ يَـلْـقَ شَيْئًا حَــدُّهُ إلا فَـرَى

كَــأَنَّ بَــيْنَ عَــيْرِهِ وغَـرْبِـهِ   مُـفـتَـأَدًا تَـأَكَّـلَـتْ فيهِ الجُـذى

يُـري المَـنـونَ حـينَ تَقْفو إثْـرَهُ   في ظُلَمِ الأَكْـبـادِ سُبْلًا لا تُرى

إذا هَــوى في جُـثَّـةٍ غــادَرَهـا   مِنْ بَعْدِ ما كانَتْ خَسًا وهْيَ زكا

ومُــشْرِفُ الأقطارِ خـاظٍ نَحْضُهُ   حابي القُصَيْرَى جُرْشُعٌ عَرْدُ النَّسا

قـريـبُ مـا بَــيْنَ الْـقَـطـاةِ والمطا   بعيدُ ما بَــيْنَ الـقَـذالِ والصَّلا

٨٠ سامي التَّليلِ في دَسيعٍ مُفْعَمٍ   رَحْـبُ اللَّبَانِ في أمينـاتِ العُجى

رُكِّـبْـنَ في حَـواشِــبٍ مُكْتَنَّةٍ   إلى نُسُورٍ مِثْلَ مَلْفُوظِ النَّوى

يَـرْضَـخُ بِالْبِيدِ الحَصى فـإنْ رَقا   إلى الـرُّبـى أَوْرى بِهـا نـارَ الحُبا

يُـديـرُ إعْـلِـيـطَـيْنِ في مَلْمُومَةٍ   إلى لَـمُـوحَـيْـنِ بِـأَلْحـاظِ الـلأى

مُـداخَـلُ الخَلْقِ رَحِيبٌ شَجْرُهُ   مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُـودٌ وَأَى

لا صَـكَـكٌ يَـشِـيـنُـهُ ولا فَجا   ولا دَخِـيـسٌ واهِــنٌ ولا شَظى

يَجْـري فتكْبو الريحُ في غاياتِهِ   حَـسْرى تَلوذُ بِجَراثيمِ السَّحا

لِو اعْتَسَفْتَ الأَرْضَ فَـوْقَ مَتْنِهِ   يَجُوبُها ما خِفْتَ أَنْ يَشْكُو الوَجى

تَـظُـنُّـهُ وهْــوَ يُــرى مُحْـتَـجِـبًا   عَنِ العُيونِ إنْ دَأَى أو إنْ رَدى

إذا اجْتَهَدْتَ نَظَرًا في إِثْرِهِ   قُلْتَ سَنًا أَوْمَضَ أوْ بَرْقٌ خَفا

٩٠ كأَنَّما الجَوْزاءُ في أرْساغِهِ   والنَّجْم في جَبْهَتِهِ إذا بَدا

هُما عتادي الكافِيانِ فَقْدَ مَنْ   أعْدَدْتُهُ فلْيَنْأَ عَنِّي مَنْ نَأى

فإِنْ سَمِعْتَ بِرَحًى مَنْصُوبَةٍ   لِلْحَرْبِ فاعْلَمْ أَنَّني قُطْبُ الرَّحى

وإنْ رَأَيْتَ نارَ حَرْبٍ تَلْتَظي   فاعْلَمْ بِأَنِّي مُسْعِرٌ ذاكَ اللَّظى

خَيْرُ النُّفوسِ السائِلاتُ جَهْرَةً   على ظُباتِ الْمُرْهَفاتِ والقَنا

إنَّ العِراقَ لم أُفارِقْ أَهْلَهُ   عنْ شَنَآنٍ صَدَّني ولا قِلى

ولا اطَّبى عَينيَّ مُذْ فارَقْتُهُم   شيءٌ يَرُوقُ العَيْنَ مِنْ هذا الوَرى

هُمُ الشَّناخيبُ الْمُنيفاتُ الذُّرَى   والناسُ أدْحالٌ سِواهُمْ وهُوَى

هُمُ البُحورُ زاخِرٌ آذِيُّهُم   والناسُ ضَحضاحٌ ثِعابٌ وأَضى

إنْ كُنْتُ أبْصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ   مِثْلًا فأَغْضَيْتُ على وَخْزِ السَفا

١٠٠ حاشا الأمِيرَيْنِ اللَّذينِ أَوْفَدا   عَلَيَّ ظِلًّا مِن نَعيمٍ قَد ضَفا

هُما اللَّذانِ عَمَرا لي جانبًا   مِن الرجاءِ كان قِدْمًا قد عفا

وقَلَّداني مِنَّةً لَوْ قُرِنَتْ   بِشُكْرِ أَهْلِ الأَرْضِ عَنِّي ما وفى

بالعُشْرِ مِنْ مِعشارِها وكان كالْـ   ـحَسْوَةِ في آذِيِّ بَحْرٍ قد طَما

إنَّ ابْنَ ميكالَ الأميرَ انْتاشَني   مِنْ بَعْدِما قد كُنْتُ كالشَّيْءِ اللَّقَى

ومَدَّ ضَبْعَيَّ أبو العبَّاسِ مِنْ   بَعْدِ انْقِباضِ الذَّرْعِ والباعِ الوَزى

ذاكَ الَّذي ما زال يَسْمُو لِلعُلى   بِفِعْلِهِ حتَّى عَلا فَوْقَ العُلى

لـو كـانَ يَـرْقـى أَحَـدٌ بِـجُـودِهِ ... ومَجْـــدِهِ إلى الـسَّـماءِ لارتقى

ما إنْ أتـى بَـحْـرَ نَـداهُ مُعْتَفٍ ... عـلى أُوارِ عَيمةٍ إلَّا ارْتَـوى

نَـفْـسِي الـفِـداءُ لِأَمـيرَيَّ ومَـنْ ... تَحْـتَ الـسَّـماءِ لِأَمـيرَيَّ الفِدى

١١٠ هُـمـا الـلَّـذانِ أَثْـبَـتـا لي أَمَـلًا ... قَـدْ وقَـفَ الـيَـأْسُ بِـهِ على شَفا

تَـلافَـيـا الـعَـيْـشَ الَّـذي رَنَّـقَـهُ ... صَرْفُ الزَّمانِ فاسْتَساغَ وصفا

وأَجْـرَيـا مـاءَ الحَـيـا لي رَغَـدًا ... فاهْتَزَّ غُصْني بَعْدَ ما كانَ ذوى

هُـمـا الـلَّـذانِ سَـمَـوَا بِناظِري ... مِنْ بَعْدِ إغْضائي على لَذْعِ القَذى

لا زالَ شُكْري لَهُما مُواصِلًا ... لَفْظِيَ أو يَعْتاقَني صَرْفُ المَنَا

إنَّ الأُلى فـارَقْـتُ مِـنْ غَـيْرِ قِلًى ... ما زاغَ قَلْبي عَنْهُمُ ولا هَفا

لـكِـنَّ لي عَـزْمًا إذا امْتَطَيْتُهُ ... لِـمُـبْـهَـمِ الأمْـرِ فـآه فـانْـفَـأى

ولـو أشـاءُ مـدَّ قُـطْـرَيْـهِ الصَّبا ... عَـلَيَّ في ظِـلِّ نَـعِـيـمٍ وغِـنـى

ولاعَـبَـتْـنـي غـادَةٌ وَهْـنـانَـةٌ ... تُضْني وفي تَرْشافِها بُرْءُ الضَّنى

في خَدِّها رَوْضٌ مِنَ الوَرْدِ على النْـ ... ـنِسرينِ بـالألْحـاظِ مِنْها يُجْتَنى

١٢٠ لو ناجَتِ الأَعْـصَـمَ لانحطَّ لَهَا ... طَـوْعَ القِيادِ مِنْ شَماريخِ الذُّرى

أو صابَتِ القانِتَ في مُخْلَولِقٍ ... مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقى

أَلْهـاهُ عَـنْ تَـسْـبِـيـحِـهِ ودِيـنِـهِ ... تَأْنِيسُها حتَّى تَـراهُ قَـدْ صَبا

كـأَنَّـما الصَّهْباءُ مَـقْـطُـوبٌ بِها ... مـاءُ جَنى وَرْدٍ إذا اللَّيْلُ عَسا

يَـمْـتـاحُـهُ راشِـفُ بَـرْدِ ريقِها ... بَـيْنَ بَياضِ الظَّلْمِ مِنها واللَّمَى

سَقَى العَقِيقَ فـالحَـزِيـزَ فالمَلا إلى النُّحَيْتِ فالقُرَيَّاتِ الدُّنى

فالمِرْبَد الأَعْـلى الَّـذي تُلْقى بِهِ مَـصـارِعُ الأُسْـدِ بِـأَلْـحـاظِ المَها

مَحَـلَّ كُـلِّ مُـقْـرَمٍ سَـمَـتْ بِـهِ مَـآثِـرُ الآبــاءِ في فَـرْعِ العُلى

مِنَ الأُلى جَوْهَرُهُمْ إذا اعْتَزَوا مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ المُصْطَفى

صَـلَّى عَلَيْهِ اللهُ ما جَـنَّ الدُّجى وما جَرَتْ في فَلَكٍ شَمْسُ الضُّحى

١٣٠ جَـوْنٌ أَعـارَتْـهُ الْجَنُوبُ جانِبًا مِنْها وواصَـتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبا

نَـأَى يَـمـانِـيًّـا فـلـمَّـا انْـتَـشَرَتْ أَحْـضـانُـهُ وامـتَـدَّ كِـسْـراهُ غَطا

فـجَـلَّـلَ الأُفْـقَ فـكُـلُّ جانِـبٍ مِنْها كـأَنْ مِـنْ قُطْرِهِ المُـزْنُ حَبا

وطـبَّـقَ الأرضَ فـكـلُّ بقعةٍ منها تقول: الغيث في هاتا ثوى

إذا خَـبَـتْ بُـروقُـهُ عَـنَّـتْ لَها رِيـحُ الصَّبا تشُبُّ مِنْها ما خَبا

وإنْ وَنَـتْ رُعُـودُهُ حَـدا بِها حادي الْجَنُوبِ فَحَدَتْ كما حَدا

كـأَنَّ في أحْـضـانِـهِ وبَـرْكِـهِ بَرْكًا تَداعى بَـيْنَ سَجْرٍ ووَحى

لم تَـرَ كَـالمُـزْنِ سَـوامًـا بُهَّـلًا تَحْسَبُها مَـرْعِـيَّـةً وهْـيَ سُـدى

تَقولُ لِـلأَجْـرازِ لَمَّا اسْتَوْثَقَتْ بِـوَسْـقِـهِ ثِـقـي بِـرِيٍّ وحَـيـا

فـأَوْسَـعَ الأَحْـدابَ سَيْبًا مُحْسِبًا وطَـبَّـقَ البُطْنانَ بِـالْـماءِ الـرِّوى

١٤٠ كـأنَّـما الـبَـيْـداءُ غِـبَّ صَـوْبِـهِ بَـحْـرٌ طَمى تَـيَّـارُهُ ثُـمَّ سَجا

ذاكَ الجَـدا لا زال مَخْصُوصًا بِهِ قَـوْمٌ هُـمُ لِـلأَرْضِ غَيْثٌ وجَدا

لَـسْـتُ إذا مـا بَهَظَتْني غَـمْـرَةٌ مِمَّـن يَـقـولُ بَـلَـغَ السَّيْلُ الزُّبى

وإنْ ثَوَتْ بينَ ضُلُوعي زَفْرَةٌ … تَمْلأُ ما بَيْنَ الرَّجا إلى الرَّجا

نَهْنَهْتُها مَكْظُومَةً حتَّى يُرى … مُخْضَوْضِعًا مِنْها الَّذي كانَ طَغا

ولا أقُولُ إنْ عَرَتْني نَكْبَةٌ … قَوْلَ القَنُوطِ انقَدَّ في البَطْنِ السَّلا

قَدْ مارَسَتْ مِنِّي الخُطُوبُ مارِسًا … يُساوِرُ الهَوْلَ إذا الهَوْلُ عَلا

لِيَ الْتِواءٌ إنْ مُعادِيَّ الْتَوى … ولِي اسْتِواءٌ إنْ مُوالِيَّ اسْتَوى

طَعْمِيَ شَرْيٌ لِلْعَدُوِّ تارَةً … والراحُ والأَرْيُ لِمَنْ وُدِّي ابْتَغى

لَدْنٌ إذا لُويِنْتُ سَهْلٌ مَعْطَفِي … أَلْوَى إذا خُوشِنْتُ مَرْهُوبُ الشَّذا

١٥٠ يَعْتَصِمُ الحِلْمُ بِجَنْبَيْ حُبْوَتي … إذا رِياحُ الطَّيْشِ طارَتْ بِالحُبى

لا يَطَّبيني طَمَعٌ مُدَنِّسٌ … إذا اسْتَمالَ طَمَعٌ أوِ اطَّبى

وقَدْ عَلَتْ بي رُتَبًا تَجارِبي … أشْفَيْنَ بي مِنْها على سُبْلِ النُّهى

إنِ امْرُؤٌ خِيفَ لِإفْراطِ الأَذَى … لَمْ يُخْشَ مِنِّي نَزَقٌ ولا أَذى

مِنْ غَيْرِ ما وَهْنٍ ولَكِنِّي امْرُؤٌ … أَصُونُ عِرْضًا لَمْ يُدَنِّسْهُ الطَّخا

وصَوْنُ عِرْضِ المَرْءِ أنْ يَبْذُلَ ما … ضُنَّ بِهِ مِمَّا حَواهُ وانْتَصى

والحَمْدُ خَيْرُ ما اتَّخَذْتَ عُدَّةً … وأنْفَسُ الأذْخارِ مِنْ بَعْدِ التُّقى

وكُلُّ قَرْنٍ ناجِمٍ في زَمَنٍ … فَهْوَ شَبِيهُ زَمَنٍ فيهِ بَدا

والناسُ كالنَّبْتِ فمِنْهُمْ رائِقٌ … غُضْنٌ نَضيرٌ عُودُهُ مُرُّ الجَنى

ومِنْهُ ما تَقْتَحِمُ العَيْنُ فإنْ … ذُقْتَ جَناهُ انْساغَ عَذْبًا في اللَّها

١٦٠ يُقَوَّمُ الشارِخُ مِنْ زَيْغانِهِ … فيَسْتَوِي ما انْعاجَ مِنْهُ وانْحَنى

والشَّيْخُ إنْ قَوَّمْتَهُ مِـنْ زَيْغِهِ ... لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنهُ ما الْتَوى

كذلك الـغُـصْـنُ يَـسِـيرٌ عَطْفُهُ ... لَـدْنًـا شَـدِيـدٌ غَـمْـزُهُ إذا عَسا

مَـنْ ظَلَمَ الناسَ تَحـامَـوْا ظُلْمَهُ ... وعَـزَّ عَنْهُمْ جانِباهُ واحْتَمى

وهُـــمْ لِمَــن لانَ لَـهُـمْ جـانِـبُـهُ ... أظْلَمُ مِـنْ حَيَّاتِ أَنْباثِ السَّفا

والناسُ طُرًّا إنْ فَحَصْتَ عَنْهُمُ ... جَمِـيـعَ أَقْـطـارِ الْـبِـلادِ والـقُـرى

عَبِيدُ ذي المـالِ وإنْ لم يَطْمَعوا ... مِنْ غَمْرِهِ في جَرْعَةٍ تَشْفي الصَّدى

وهُـمْ لِمَـنْ أَمْـلَـقَ أَعْـــداءٌ وإنْ ... شـارَكَـهُـمْ فيما أَفــادَ وحَــوى

عاجَمْتُ أَيَّامي وما الغِرُّ كَمَنْ ... تَـأَزَّرَ الـدَّهْـرُ عَلَيْهِ وارْتَـدى

لا يَـرْفَـعُ الـلُّـبُّ بِـلا جَـدٍّ ولا ... يَحُـطُّـكَ الجَـهْـلُ إذا الجَـدُّ عَلا

١٧٠ مَـنْ لم يَعِظْهُ الدَّهْرُ لم يَنْفَعْهُ ما ... راح بِـهِ الـواعِـظُ يَـوْمًـا أوْ غَدا

مَــنْ لم تُـفِــدْهُ عِـــبَرًا أَيّـامُـهُ ... كـانَ العَمى أَوْلى بِـهِ مِـنَ الهُدى

مَـنْ قـاسَ مـا لم يَـرَهُ بِـما يرى ... أَراهُ مـا يَـدْنـو إلـيـه مـا نأى

مَنْ مَلَّكَ الحِـرْصَ القِيادَ لم يَزَلْ ... يَـكْـرَعُ في مـاءٍ مِـنَ الـذُّلِّ صَرى

مَنْ عارَضَ الأَطْماعَ بِالْيَأْسِ رَنَتْ ... إليه عَـيْنُ الْـعِـزِّ مِـنْ حَيْثُ رَنا

مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ على مَكْرُوهِها ... كـانَ الغِنى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوى

مَـنْ لم يَقِفْ عِنْدَ انْتِهاءِ قَـدْرِهِ ... تَقاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحاتُ الخُطا

مَـنْ ضَيَّعَ الحَـزْمَ جَنى لِنَفْسِهِ ... نَـدامَـةً أَلْـذَعَ مِـنْ سَفْعِ الذُّكا

مَنْ ناطَ بِالْعُجْبِ عُرى أَخلاقِهِ ... نيطَتْ عُرى المَقْتِ إلى تِلْك العُرى

مَـنْ طـالَ فَـوْقَ مُنْتَهى بَسْطَتِهِ أَعْـجَـزَهُ نَيْلُ الدُّنى بَلْهَ القُصا

١٨٠ مَـنْ رامَ ما يَعْجِزُ عَنْهُ طَوْقُهُ م العِبْءِ يَوْمًا آضَ مَجْـزُولَ المَطا

والـنـاسُ أَلْـفٌ مِنْهُمُ كَـواحِـدٍ وواحِـدٌ كَـالْأَلْـفِ إنْ أَمْـرٌ عَنا

ولِلْفَتى مِـنْ مـالِهِ ما قَـدَّمَـتْ يَـداهُ قَـبْـلَ مَـوْتِـهِ لا ما اقتَنى

وإنَّـمـا المَـرْءُ حَـدِيـثٌ بَـعْـدَهُ فكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَـنْ وعى

إنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْهِ فَقَدْ أَمَـرَّ لي حينًا وأحـيـانًـا حَلا

وفُـرَّ عـن تَجْـرِبَـةٍ نـابي فـقُـلْ في بازِلٍ راضَ الخُطُوبَ وامْتَطى

والناسُ لِلْمَوْتِ خَـلًى يَلُسُّهُمْ وقَـلَّـما يَبْقى مع الـلَّـسِّ الخَـلا

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أنَّ الرَّدى إذا أَتـاهُ لا يُـداوى بِـالـرُّقـى

وهْـوَ مِـنَ الْـغَـفْـلَـةِ في أُهْـوِيّـةٍ كـخـابِـطٍ بَـيْـنَ ظَـلامٍ وعَشى

نَـحْـنُ ولا كُـفـرانَ للهِ كما قد قِيلَ لِلسَّارِبِ أَخْلى فارْتَعى

١٩٠ إذا أَحَـسَّ نَـبْـأَةً رِيـعَ وإنْ تَـطـامَـنَـتْ عَـنْـهُ تَمـادى ولَهـا

كثَلَّةٍ رِيـعَـتْ لِلَيْثٍ فـانْـزَوَتْ حتَّى إذا غابَ اطْمَأَنَّتْ أنْ مَضى

نُهـالُ لِـلْأَمْـرِ الَّـذي يَـرُوعُـنا ونَـرْتَـعـي في غَفْلَةٍ إذا انْقَضى

إنَّ الـشَّـقـاءَ بِـالـشَّـقِـيِّ مُـولَـعٌ لا يَـمْـلِـكُ الـرَّدَّ لَـهُ إذا أَتـى

والـلَّـوْمُ لِـلْـحُـرِّ مُـقِـيـمٌ رادِعٌ والعَبْدُ لا يَـرْدَعُـهُ إلَّا الْعَصا

وآفَـةُ العَقْلِ الهَـوى فمَنْ عَلا عـلى هَـواهُ عَـقْـلُـهُ فـقـد نجا

كم مِـنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلاقُهُ ... أصْفَيْتُهُ الـوُدَّ لِخُـلْـقٍ مُرْتَضى

إذا بَـلَـوْتَ السَّيْفَ مَحْـمُـودًا فلا ... تَـذُمَّ يَـوْمًـا أنْ تَـراهُ قـد نَبا

والـطِّـرْفُ يَجْـتـازُ المَـدَى ورُبَّـما ... عَـنَّ لِـمَـعْـداهُ عِـثـارٌ فكَبا

مَنْ لك بِالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذي ... لا يَجِـدُ الـعَـيْـبُ إلَـيْـهِ مُخْتَطى

٢٠٠ إذا تَصَفَّحْتَ أُمـورَ الـنـاسِ لم ... تُلْفِ امْـرَءًا حازَ الكَمالَ فاكْتَفى

عَـوِّلْ على الـصَّـبْرِ الجَميلِ إنَّـهُ ... أَمْـنَـعُ مـا لاذَ بِـهِ أولـو الحِجا

وعَطِّفِ النَّفْسَ على سُبْلِ الأَسا ... إذا اسْتَفَزَّ الْقَلْبَ تَبْرِيحُ الجَوى

والـدَّهْـرُ يَكْبو بِالفَتى وتـارَةً ... يُـنْـهِـضُـهُ مِـنْ عَـثْـرَةٍ إذا كَبا

لا تَعْجَبَنْ مِنْ هالِكٍ كَيْفَ هَوَى ... بَلْ فاعْجَبَنْ مِنْ سالِمٍ كَيْفَ نَجا

إنَّ نُـجُـومَ المَـجْـدِ أَمْـسَـتْ أُفَّـلًا ... وظِلُّهُ الْقالِصُ أَضْحى قد أَزى

إلّا بَـقـايـا مِـنْ أُنـاسٍ بِهِـمُ ... إلى سَبيلِ المَـكْـرُمـاتِ يُقْتَدى

إذا الأَحاديثُ انْتَضَتْ أَنْباءَهُم ... كانَتْ كنَشْرِ الرَّوْضِ غاداهُ السَّدى

لا يَسْمَعُ السامِعُ في مَجْلِسِهِمْ ... هُـجْـرًا إذا جالَسَهُمْ ولا خَنا

ما أَنْـعَـمَ العِيشَةَ لو أَنَّ الفَتى ... يَقْبَلُ مِنهُ مَـوتُـهُ أَسنى الرُّشا

٢١٠ أو لـو تَحَـلَّى بِالشَّبابِ عُـمْـرَهُ ... لم يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هاتيكَ الحُلى

هَيْهاتَ مهما يُسْتَعَرْ مُسْتَرْجَعٌ ... وفي خُطُوبِ الدَّهْرِ للناسِ أُسى

وفِتْيَةٍ سـامَرَهُمْ طَيْـفُ الْكَـرى ... فسامَروا النَّوْمَ وهُـمْ غِيدُ الطُّلى

واللَّيْلُ مُلْقٍ بِالمَوامِي بَرْكَهُ ⁂ والعيسُ يَنْبُثْنَ أفاحِيصَ القَطا

بحَيْثُ لا تُهْدَى لِسَمْعٍ نَبْأَةٌ ⁂ إلّا نَئِيمَ البُومِ أو صَوْتَ الصَّدى

شايَعْتُهُمْ على السُّرى حتَّى إذا ⁂ مالَتْ أداةُ الرَّحْلِ بِالجِبْسِ الدَّوى

قُلْتُ لَهُمْ إنَّ الهُوَيْنا غِبُّها ⁂ وَهْنٌ فجِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرى

ومُوحِشِ الأَقْطارِ طامٍ ماؤُهُ ⁂ مُدَعْثَرِ الأَعْضادِ مَهْزُومِ الجَبا

كأنَّما الرِّيشُ على أرْجائِهِ ⁂ زُرْقُ نِصالٍ أُرْهِفَتْ لِتُمْتَهى

وَرَدْتُهُ والذِّئْبُ يَعْوِي حَوْلَهُ ⁂ مُسْتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طولِ الطَّوَى

٢٢٠ ومُنْتِجٍ أُمُّ أَبيهِ أُمُّهُ ⁂ لم يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسُّ الضوى

أفْرَشْتُهُ بِنْتَ أخيهِ فانْثَنَتْ ⁂ عن ولَدٍ يُورَى بِهِ ويُشْتَوى

ومَرْقَبٍ مُخْلَوْلِقٍ أرْجاؤُهُ ⁂ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرتَقى

والشَّخْصُ في الآلِ يُرى لِناظِرٍ ⁂ تَرْمُقُهُ حِينًا وحِينًا لا يُرى

أوْفَيْتُ والشَّمْسُ تَمُجُّ رِيقَها ⁂ والظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحِذاءِ مُحْتَذى

وطارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ إذا ⁂ تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عِشاءً وانْضوى

أوى إلى نارِيَ وهْيَ مَأْلَفٌ ⁂ يَدْعو العُفاةَ ضَوْؤُها إلى القِرى

للهِ ما طَيْفُ خَيالٍ زائِرٍ ⁂ تَزُفُّهُ لِلْقَلْبِ أحْلامُ الرُّؤى

يَجُوبُ أَجْوازَ الفَلا مُحْتَقِرًا ⁂ هَوْلَ دُجى اللَّيْلِ إذا اللَّيْلُ انْبَرى

سائِلْهُ إنْ أَفْصَحَ عَنْ أَنبائِهِ ⁂ أنَّى تَسَدَّى اللَّيْلَ أم أنَّى اهْتَدى

٢٣٠ أو هو يَـدري قَبْلَها ما فـارِسٌ ... ومـا مَواميها القِفارُ والقُرى

وسـائِلي بِمُزْعِجي عـن وَطَـنٍ ... مـا ضــاقَ بي جَـانِـبُـهُ ولا نَبا

قُلْتُ القَضاءُ مالِكٌ أَمْـرَ الفَتى ... مِنْ حَيْثُ لا يَدْري ومِنْ حَيْثُ دَرى

لا تَسْأَلَنّي واسْـأَلِ المِقْدارَ هل ... يَـعْـصِـمُ مِـنْـهُ وَزَرٌ ومُــزْدَرى

لا بُـدَّ أنْ يَلْقى امْـرُؤٌ ما خَطَّهُ ... ذو الـعَـرْشِ مِمَّا هُـوَ لاقٍ ووَحى

لا غَــرْوَ أَنْ لـجَّ زَمــانٌ جائِرٌ ... فـاعْـتَرَقَ الْعَظْمَ المُمِخَّ وانْتَقى

فقَدْ تَـرَى القاحِلَ مُخْـضَرًّا وقد ... تَلْقى أخـا الإقْـتـارِ يَـوْمًـا قد نَما

يـا هَـؤُلَـيَّـا هـل نَـشَـدْتُـنَّ لنا ... ناقِبَةَ الـبُرْقُـعِ عن عَيْنَيْ طَلا

ما أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ الَّتي ... أَصْبَتْ أخا الحِلْمِ ولمَّا يُصْطَبى

استَحْيِ بِيضًا بَـيْنَ أفْـوادِكَ أَنْ ... يَقْتادَكَ الْبِيضُ اقْتِيادَ المُهْتَدى

٢٤٠ هَـيْـهـاتَ مـا أشْـنَـعَ هاتا زَلَّـةً ... أَطَـرَبًـا بَـعْـدَ المَـشـيـبِ والجَـلا

يا رُبَّ لَيْلٍ جَمَـعَـتْ قُطْرَيْهِ لي ... بِـنْـتُ ثَـمـانـينَ عَـرُوسًـا تُجْـتَـلى

لم يَمْلِكِ الْمـاءُ عَلَيْها أمْرَها ... ولم يُدَنِّسْها الـضِّـرامُ المُحْتَضى

حينًا هِـيَ الــدَّاءُ وأحْـيـانًـا بِها ... مِـنْ دائِـهـا إذا يَهِـيـجُ يُشْتَفى

قد صانَها الخَـمَّارُ لَمَّا اختارَها ... ضَـنًّـا بِهـا عـلى سِـواه واخْتَبى

فَهْيَ تُرى في طُولِ دَهْرٍ إنْ بَدَتْ ... في كَأْسِها لِأَعْـيُنِ الـنـاسِ كلا

كـأنَّ قَـرْنَ الشَّمْسِ في ذُرُورِهـا بِفِعْلِها في الصَّحْنِ والكَأْسِ اقْتَدى

نازَعْتُها أَرْوعَ لا تَسْطُو على نَـدِيـمِـهِ شِرَّتُـهُ إذا انْـتَـشـى

كـأَنَّ نَـوْرَ الـرَّوْضِ نَظْمُ لَفْظِهِ مُـرْتَجِلًا أو مُنْشِدًا أو إنْ شَدا

مِـنْ كُـلِّ ما نـالَ الفَتى قَـدْ نِلْتُهُ والمَـرْءُ يَبْقى بَـعْـدَهُ حُسْنُ الثَّنا

٢٥٠ فـإنْ أَمُـتْ فقَدْ تَناهَتْ لَـذَّتِي وكُـلُّ شَيْءٍ بَـلَـغَ الحَـدَّ انتهى

وإنْ أَعِشْ صاحَبْتُ دَهري عالِمًا بِما انْطَوى مِنْ صَرْفِهِ وما انتشى

حـاشـا لِمـا أَسْـأَرَهُ فِيَّ الحِجا والحِـلْـمُ أنْ أَتْـبَـعَ رُوّادَ الخَنا

٢٥٣ أو أنْ أُرى لِنَكْبَـةٍ مُـخْـتَـضِـعًا أو لِابْـتِـهـاجٍ فَـرِحًـا ومُـزْدَهـى

الطُّرَّة

قال أبو بكر محمد ابن دريد الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

١ يـا ظَـبـيَـةً أَشـبَـه شَيءٍ بِالمَها تَرعى الخُزامى بَينَ أَشجارِ النَّقا

(يا ظبية) واحدة الظباء **(أشبه شيء بالمها)** بقر الوحش، جمع مهاة **(ترعى الخزامى)** نبت طيب الرائحة **(بين أشجار النقا)** معوجّ الرمل.

إمّـا تَـرَيْ رَأسِيَ حاكى لَونُهُ طُـرَّةَ صُبحٍ تَحتَ أَذيـالِ الدُّجى

(إما) حرف، «إن» شرط و«ما» زائدة، أو الهمزة استفهامية مفتوحة إن خَفَّفْتَ «أما» **(تري رأسي حاكى)** أشبه **(لونه طرة)** وجه وحافة، ومنه طرة الكتاب **(صبح تحت أذيال)** أطراف **(الدجى)** الظُّلَم، جمع دجية.

وَاشــتَـعَـلَ المُبيَضُّ في مُـسـوَدِّهِ   مِثلَ اشتِعالِ النارِ في جَزْلِ الغَضى

(واشتعل) فشا وانتشر (المبيض) الشعر الأشيب (في مسوده) الشعر الذي بقي على سواده (مثل اشتعال النار في جزل) غليظ (الغضى) ضرب من الشجر، واحدته غضاة.

فكانَ كاللَّيْلِ البَهيم حَـلَّ في   أَرجـائِـهِ ضَـوءُ صَباحٍ فانجَلى

(فكان) زمن الصغر (كالليل) في السواد (البهيم) الأسود (حل في أرجائه) أطرافه بعد الكبر (ضوء صباح فانجلى) انكشف.

وغـاضَ مـاءَ شِرَّتي دَهـرٌ رَمـى   خَـواطِرَ القَلبِ بِتَبريحِ الجَوى

(وغاض) نقص، ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ الآية (ماء شرتي) حدة شبابي وقوتي (دهر رمى خواطر القلب) جمع خاطر: ما يخطر بالقلب من الهمِّ (بتبريح) مشقة (الجوى) المرض الداخل.

وآضَ رَوضُ اللَّهْوِ يَبسًا ذاوِيًـا   مِن بَعدِ ما قَد كانَ مُجّاجَ الثَّرى

(وآض) أيضًا: رجع رجوعًا (روض اللهو) مكانه المُعشِب جمع روضة (يبسا) يابسًا (ذاويا) يابسًا أيضًا (من بعد ما قد كان مجاج) صبَّاب (الثرى) التراب الندي.

وضَرَّمَ الـنَّـأْيُ الْمُشِـتُّ جَـذْوَةً   ما تَـأْتَـلِـي تَسفَعُ أَثنـاءَ الحَشا

(وضرم) أوقد (النأي) البعد (المشت) المفرِّق (جذوة) قطعة ملتهبة من النار (ما تأتلي) تُقَصر (تسفع) تحرِّق أو تؤثر (أثناء) وسط (الحشا) ما احتوت عليه الأضلاع.

واتَّخَـذَ التَّسهيدُ عَيني مَألَفًا   لَمّا جفا أَجفانَها طَيفُ الكَرى

(واتخذ التسهيد) السهَر كالسُّهاد (عيني مألفا) صاحبًا، وهو في الأصل مكان الائتلاف، أي: الاجتماع (لما جفا) هجر، ومنه الجفوة بمعنى الجفاء (أجفانها) أغطيتها، جمع جَفن (طيف) طائف، وهو الخيال (الكرى) النوم.



فكُلُّ ما لاقَيتُهُ مُغتَفَرٌ   في جَنبِ ما أَسأَرَهُ شَحطُ النَّوى

(فكل ما لاقيته) من الرزايا فهو جواب «إما» إن ذهبنا إلى جعل «إما» للشرط، وإلا فالفاء عاطفة (مغتفر) متجاوز عنه (في جنب ما أسأره) أبقاه، ومنه السؤر (شحط) بعد (النوى).

١٠ لَو لابَسَ الصَخرَ الأَصَمَّ بَعضُ ما   يَلقاهُ قَلبي فَضَّ أَصلادَ الصَّفا

(لو لابس) خالط (الصخر) الحجر (الأصم) الصُّلْب الذي لا صدع فيه (بعض ما يلقاه قلبي فض) كسر (أصلاد) جمع صَلْد للحجر الشديد، وفيه صَلَوْدَد (الصفا) اسم جنس صفاة، للحجر العريض.

إذا ذَوى الغُصْنُ الرَّطِيبُ فاعْلَمَنْ   أَنَّ قُصاراهُ نَفادٌ وتَوى

(إذا ذوى) جفَّ وذبل (الغصن الرطِيب) الناعم الرطب (فاعلمن أن قصاراه) آخره ومنتهاه (نفاد) فناء وذهاب (وتوى) هلاك.

شَجِيتُ لا بَل أَجْرَضَتْني غُصَّةٌ   عَنودُها أَقتَلُ لي مِنَ الشَّجى

(شجيت) حزنتُ (لا بل أجرضتني) خنقتني (غصة) يعني غصة الموت (عنودها) معارضها، يعني ما عاند منها (أقتل لي من الشجى) الحزن كالشجو.

إنْ يَحْمِ عَن عَيني البُكا تَجَلُّدي   فالقَلْبُ مَوقوفٌ عَلى سُبْلِ البُكا

(إن يحم) يمنع (عن عيني البكا تجلدي) تصبُّري (فالقلب موقوف على سبل) طرق، جمع سبيل بمعنى الطريق (البكا).

لَوْ كانَتِ الأَحلامُ ناجَتْني بِما   أَلقاهُ يقظانَ لأَصماني الرَّدى

(لو كانت الأحلام) جمع حُلم ما يراه النائم (ناجتني) أخبرتني (بما ألقاه يقظان) غير نائم، جمعه أيقاظ (لأصماني) أي: أصاب مقتلي، يقال: رماه فأصماه أي: أصاب مقتله، أو رماه فأشواه، أي: أخطأ. قال الشاعر:

وكنت إذا الأيـام أحدثن هالكًا أقول شَوًى ما لم يُصِبْن صميمي

ويقال: كلُّ ذلك شوًى ما سلم دينُك.

(الردى) الهلاك.

مَـنْـزِلـةٌ مَـا خِلْتُها يَــرْضَى بِها لِـنَـفْـسِـهِ ذو أَرَبٍ ولا حِجى

(منزلة) درجة **(ما خلتها)** حسبتُها **(يرضى بها لنفسه ذو أرب)** عقل، يقال: فلان أريبٌ، أي: عاقل **(ولا حجى)** عقل أيضًا.

شَـيْـمُ سَـحـابٍ خُـلَّـبٍ بـارِقُـهُ ومَـوْقِـفٌ بَـيْنَ ارْتِجـاءٍ ومُنى

(شيم) الشَّيْم النظر إلى البرق **(سحاب)** مزنٍ، أي: شيم برقه **(خلب)** لا ماء في مزنه **(بارقه)** برقه **(وموقف بين ارتجاء)** رجاء، ضد يأس **(ومنى)** جمع منية: ما يتمناه الشخص.

في كُـلِّ يَـوْمٍ مَـنْـزِلٌ مُسْتَوْبَلٌ يَشْتَفُّ مـاءَ مُهْجَتي أَو مُجْتَوى

(في كل يوم منزل) مكان النزول **(مستوبل)** مستثقل **(يشتف)** يستقصي، يقال: اشتفَّ ما في الإناء إذا استقصاه **(ماء مهجتي)** نفسي، وقيل: هي دم القلب **(أو مجتوى)** مكروه، يقال: اجتويتُ البلاد إذا كرهتها.

ما خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَثْنيني على ضَرَّاءَ لا يَرْضى بِها ضَبُّ الكُدى

(ما خلت) ظننت **(أن الدهر يثنيني)** يردني ويعطفني **(على ضراء)** صخرة صمَّاء، وقيل: هي الأرض المشرفة **(لا يرضى بها ضب الكدى)** جمع كدية.

أُرَمِّــقُ العَيْشَ على بَــرْضٍ فَـإِنْ رُمتُ ارتِشافًا رُمتُ صَعْبَ المُنْتَشى

(أرمق) أسدد، وعيش رَمِق يمسك الرمق **(العيش)** بقية الحياة **(على برض)** عطاء قليل، وقيل: ماء قليل **(فإن رمت)** هممت، وقيل: عالجت **(ارتشافا)** استقصاء شرب ما في الإناء **(رمت صعب المنتشى)** المطلب البعيد.



٢٠ أَراجِـعٌ لِي الـدَّهْـرُ حَـوْلًا كامِلًا ... إلى الَّـذي عَـوَّدَ أَم لا يُرتَجى

(أراجع لي الدهر حولًا) سنة (كاملًا إلى الذي عود أم لا يرتجى) منه ذلك.

يا دَهْـرُ إنْ لَمْ تَـكُ عُتْبى فاتَّئِدْ ... فـإنَّ إرْوادَكَ والعُتْبى سَـوا

(يا دهر إن لم تك عتبى) رضًى ورجوع إلى المراد (فاتئد) ارفق، من اتأد يتَّئد فهو متَّئدٌ (فإن إروادك) رفقك ومهلك (والعتبى سوا) مستوٍ.

رَفِّـهْ عَـلَيَّ طـالَمـا أَنْـصَـبْـتَـنـي ... واسْتَبْقِ بَعْضَ ماءِ غُصْنٍ مُلتَحى

(رفه) وسِّع ورَغِّد عيشي (علي طالما أنصبتني) أتعبتني من النصب، وهو التعب، «وأنضيتني»: أهزلتني وأضعفتني (واستبق بعض ماء غصن ملتحى) مقشور، يقال: لحوت العود كلحيته: قشرته.

لا تَحْسَبَنْ يا دَهْـرُ أَنِّي ضـارِعٌ ... لِنَكْبَةٍ تَعْرُقُني عَـرْقَ المُـدى

(لا تحسبن يا دهر أني ضارع) خاضع ذليل (لنكبة) مصيبة (تعرقني) تزيل لحمي عن عظمي من قولهم: عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم (عرق المدى) السكاكين، واحدتها مدية.

مارَسْتَ مَنْ لو هَوَتِ الأَفْلاكُ مِنْ ... جـوانِـبِ الجَـوِّ عَـلَـيْـهِ مـا شكا

(مارست) عالجت، وقيل: خالطت (من) يعني نفسه (لو هوت) سقطت (الأفلاك) جمع فَلَك بالتحريك: مدار النجوم، وفلك كلِّ شيءٍ مستداره ومعظمه، يقول المنجمون: إنه سبعة أطواق دون السماء قد ركبت فيها النجوم والكواكب السبعة (من جوانب الجو) الهواء بين السماء والأرض (عليه ما شكا).

لَـكِـنَّـهـا نَـفْـثَـةُ مَـصْـدُورٍ إذا ... جـاشَ لُغامٌ مِن نَواحيها عَمَى

(لكنها) أي: القصيدة التي هو في ارتجالها (نفثة) النفثة ما يلقيه الرجل من فيه إذا

بصق (مصدور) مصاب الصدر (إذا جاش) ارتفع، يقال: جاشت نفسه ارتفعت، قال:

وقــولي كلما جـشـأت وجاشت　　　مكانك تحـمـدي أو تستريحي

(لغام) زبد الفم (من نواحيها عمى) سقط.

رَضِيتُ قَـسْرًا وعلى الْقَسْرِ رِضى　　　مَنْ كان ذا سُخْطٍ على صَرْفِ القضا

(رضيت قسرا) قهرًا (وعلى القسر) المكروه (رضى من كان ذا سخط) بغض، يقول: إنني رضيت مرغمًا؛ لأن من لم يرض بالقضاء وسخِطَه رضي به مكرهًا إلزامًا (على صرف القضا) القدر.

إنَّ الجَـدِيـدَيْـنِ إذا ما اسْتَوْلَيا　　　عـلى جَـدِيـدٍ أَدْنَـيـاهُ لِـلْـبِلى

(إن الجديدين) الليل والنهار وكذا الأجدان والعصران والملوان، وأما الأسودان فالتمر والماء، وأيضًا الليل والحرة، والأبيضان اللبن والماء، وأيضًا الخبز والماء، قال:

الأبـيـضـان أبـردا عظامي　　　المـاء والخـبـز بـلا إدام

(إذا ما استوليا) غلبا (على جديد أدنياه) قرَّباه (للبلى) الإخلاق والدروس.

ما كُنْتُ أدري والـزَّمـانُ مُولَعٌ　　　بِـشَـتِّ مَـلْـمُـومٍ وتَنكيثِ قُوى

(ما كنت أدري) أعلم (والزمان) جملة عارضة من قوله: «والزمان» إلى قوله: «قوى» (مولع) مغرى وملازم (بشت) تفريق كتشتيت (ملموم) مجموع (وتنكيث) نقض، من نكث عهده نقضه (قوى) جمع قوَّة.

أنَّ الـقَـضـاءَ قـاذِفِي في هُـوَّةٍ　　　لا تَستَبِلُّ نَفْسُ مَـنْ فيها هوى

(أن القضاء) القدر (قاذفي) رامٍ، من قولهم: قذفه في بئر إذا رماه فيها (في هوة) حفرة متسعة الأسفل ضيقة الأعلى (لا تستبل) تبرأ وتُفيق (نفس من فيها هوى) سقط.



٣٠ فـإنْ عَـثَـرْتُ بَعْدَها إن وأَلْـتُ نَـفْـسِيَ مِـنْ هاتا فقولا: لا لعا

(فإن عثرت) زللتُ (بعدها إن وألت) نجَتْ وخلصتْ (نفسي من هاتا) بمعنى هذه يعني العثرة (فقولا: لا لعا) يقال: لعًا له إذا عثر دعاءٌ له بالسلامة، ولا لعا له دعاء عليه، أي: لا أقيلت عثرته.

وإنْ تَـكُـنْ مُـدَّتُهـا مَـوْصـولَـةً بِالحَتْفِ سَلَّطتُ الأُسا عَلى الأَسى

(وإن تكن مدتها) أي: النكبة (موصولة بالحتف سلطت الأسا) بالضم جمع أُسوة بمعنى الصبر (على الأسى) الحزن.

إنَّ امْـرَأَ القَيْسِ جَـرَى إلى مَدًى فـاعْـتـاقَـهُ حِمـامُـهُ دُونَ المَـدى

(إن امرأ القيس جرى إلى مدى) غاية (فاعتاقه) منعه، كعاقه (حمامه) موته (دون المدى) الغاية.

وخامَرَتْ نَفْسُ أبي الجَبْرِ الجَوى حتَّى حَواهُ الحَتْفُ فيمن قد حَوى

(وخامرت) خالطت، ومنه الخمرة (نفس أبي الجبر) ابن عمرو من ملوك كندة (الجوى) المرض الداخل (حتى حواه الحتف) الهلاك (فيمن قد حوى).

وابْـنُ الأَشَـجِّ القَيْلُ ساقَ نَفْسَهُ إلى الـرَّدى حِـذارَ إشْـماتِ العِدى

(وابن الأشج القيل) مَنْ دون الملك (ساق نفسه إلى الردى) الهلاك (حذار إشماتِ العدى) فرحهم بالمصيبة لي والعدى جمع عدوٍّ: مَنْ يريد بك الشر كالأعداء والعداة.

واخْـتَـرَمَ الوَضَّاحَ مِنْ دُونِ الَّتي أَمَّـلَـهـا سَـيْـفُ الحِـمـامِ المُنْتَضى

(واخترم) أهلك، ومنه الاخترام بمعنى الهلاك، والخرم النقص (الوضاح) واسمه جَذيمة الأبرش بن مالك ينتهي نسبه إلى قحطان، وهو الذي قتلته الزَّبّاء بعد أن كانت خطبته لنفسها حتى تمكنت منه (من دون التي أملها سيف الحمام) الموت (المنتضى) المسلول.

فَـقَـدْ سَـمـا قبلي يَـزيـدُ طالِبًا شَـأْوَ الْعُلى فما وَهَـى ولا وَنَـى

(فقد سما قبلي يزيد) ابن المهلب بن أبي صفرة الذي قتلته كلب، وقال شاعر منهم:

قتلنا يزيدَ بن المهلَّبِ بعدَ ما تمنيتُمُ أن يغلبَ الحـقَّ باطلُهْ
وما كـانَ في أهل العراقِ منافقٌ على الدين إلا من قضاعةَ قاتلُهْ

(طالبا شأو) غاية وطَلَق وبُعد (العلى فما وهى) ضعف، وأصل الوهي الشق (ولا ونى) فتر.

فاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّذي رامَ وقَدْ جَـدَّ بِـهِ الجِـدُّ اللُّهَيْمُ الأُرَبـى

(فاعترضت) بدت وعرضت (دون الذي رام) طلب (وقد جد) حث وأسرع (به الجد) العزم (اللهيم الأربى) اللهيم والأربى كلاهما للداهية.

هَـلْ أنـا بِـدْعٌ مِـنْ عَـرانِـينَ عُلًى جارَ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دَهْرٍ واعْتَدى

(هل أنا بدع) البدع الأول في كل شيء (من) قوم (عرانين) أشراف جمع عرنين، وفي الأصل هو قصبة الأنف (على جار) مال وانحرف عن الحق (عليهم صرف) أحداث (دهر واعتدى) ظلم.

فـإنْ أنالَتْني المَـقـاديـرُ الَّـذي أَكِـيـدُهُ لَمْ آلُ في رَأْبِ الـثَّـأَى

(فإن أنالتني) أعطتني (المقادير) جمع مقدار بمعنى القدر (الذي أكيده) أطلبه وأحتال إليه (لم آل) لم أقصر (في رأب) إصلاح (الثأى) الفساد.

٤٠ وقـد سَـمـا عَـمْـرٌو إلى أَوْتـارِهِ فاحْتَطَّ مِنْها كُلَّ عالي المُسْتَمى

(وقد سما) ارتفع (عمرو) ابن عدي وهو ابن أخت جذيمة الأبرش (إلى أوتاره) جمع وَتْر: طلب الثأر (فاحتط) أنزل (منها كل عالي المستمى) المنزل العالي.



فاسْتَنْزَلَ الزَّبَّاءَ قَسْرًا وَهْيَ مِنْ عُقابِ لَـوْحِ الجَـوِّ أَعـلى مُنْتَمى

(فاستنزل الزباء) اسم ملكة (قسرًا) قهرًا وغلبة (وهي من عقاب) طائر معروف (لوح) اللوح الهواء بين السماء والأرض (الجو) ما بين السماء والأرض أيضًا (أعلى منتمى) مكان انتماء، أي: ارتفاع.

وسَـيْـفٌ اسْـتَـعْـلَـتْ بِـهِ هِمَّـتُـهُ حَتَّى رَمى أَبْـعَـدَ شَـأْوِ المُرتَمى

(وسيف) ابن ذي يَزَن ملك اليمن، ويكنى أبا مرة (استعلت) عَلَتْ (به همته حتى رمى أبعد شأو) طلق (المرتمى) مكان الرمي.

فـجَـرَّعَ الأُحْـبُـوشَ سُـمًّا ناقِعًا واحتَلَّ مِنْ غُمْدَانَ مِحْرابَ الدُّمى

(فجرع) سقى (الأحبوش) ملك الحبشة، يستوي فيه المفرد والجمع (سمًّا ناقعًا) بالغًا أقصى الوقوع (واحتل) نزل، ومنه المحل للمكان المنزول (من غمدان) موضع بصنعاء اليمن (محراب الدمى) جمع دمية للصور، ومحراب الدمى هنا غرفة بصنعاء فيها صور قديمة حسنة، أنشد الأصمعي للعرب:

رُبَّـــت مـحـــرابٍ إذا جئتها لم أدن حـتَّـى أرتـقـيْ سلَّما

ثُـمَّ ابْـنُ هِـنْـدٍ بــاشَرَتْ نـيرانُـهُ يَــوْمَ أُواراتٍ تَمِـيـمًا بِالصَّلى

(ثم ابن هند) عمرو عمُّ النعمان بن المنذر مُضرِّط الحجارة (باشرت نيرانه يوم أوارات) موضع، ويومه يوم من أيام وقعات العرب (تميمًا) القبيلة المعروفة (بالصلى).

ما اعْتَنَّ لي يَـأْسٌ يُناجي هِمَّتي إلَّا تَحَـــدَّاهُ رَجــاءٌ فاكْتَمى

(ما اعتن) اعترض (لي يأس يناجي همتي إلا تحداه) اعتمده وقصده (رجاء فاكتمى) استتر وتغطَّى، ومنه الكميُّ للشجاع الذي يكمي شجاعته.

أَلِـيَّـةً بـالْـيَـعْـمَـلاتِ يَـرْتَـمِـي بها النَّجاءُ بَـيْنَ أَجْـوازِ الفَلا

(ألية) قسمًا (باليعملات) جمع يعملة وهي الناقة الصلبة الشديدة (يرتمي بها النجاء) الإسراع (بين أجواز) جمع جوز، وجوز كلِّ شيءٍ وسطه (الفلا) اسم جنس فلاة، وهي الصحراء.

خُـوصٌ كأشْباحِ الحَنايا ضُمَّرٌ يَرْعُفْنَ بالأمْشاجِ مِنْ جَذْبِ البُرى

(خوص) غائرة الأعين من الضيعة، جمع أخوص وخوصاء (كأشباح) جمع شبح للشخص (الحنايا) القسي، جمع حنيَّة للقوس (ضمر) مهزولة البطون، جمع ضامر (يرعفن) تسيل أنوفهن (بالأمشاج) الأخلاط جمع مَشَج، والمراد به هنا ما يخرج من أنوف هذه النوق (من جذب) نتر، وفيه جبذ بتقديم الباء (البرى) جمع بُرة: ما يجعل في أنف البعير.

يَرْسُبْنَ في بَحْرِ الدُّجى وبالضُّحى يطْفُونَ في الآلِ إذا الآلُ طَفا

(يرسبن) يغصن ويغبن (في بحر الدجى) الظُّلَم جمع دجية (وبالضحى) طلوع الشمس وإشراقها (يطفون) يعلون، فالطافي فوق الماء عالٍ عليه (في الآل) ما تراه أول النهار كالماء آل (إذا الآل طفا) ارتفع.

أخْفافُهُنَّ مِـنْ حَفًا ومِـنْ وَجًى مَرْثُومَةٌ تَخْضِبُ مُبْيَضَّ الحَصى

(أخفافهن) جمع خفّ، وهو للبعير كالحافر للفرس (من حفًا) رقة أسفل الخف (ومن وجًى) للوجع الذي يصيب من الحفا (مرثومة) مشقوقة أو مكسورة من الحجارة (تخضب) تصبغ بالدم (مبيض الحصى) أي: الحصى المبيّض أي: الأبيض.

٥٠ يَحْمِلْنَ كُـلَّ شاحِبٍ مُحْقَوْقِفٍ مِنْ طُولِ تَـدْآبِ الغُدُوِّ والسُّرى

(يحملن كل) رجل (شاحب) متغير اللون من الحرّ أو التعب (محقوقف) معوجّ الظهر (من) أجل (طول تدآب) مداومة واعتياد (الغدو) سير النهار (والسرى) سير الليل.



بَـرٍّ بَـرى طُـولُ الطَّوى جُثْمانَهُ فَهْوَ كقِدْحِ النَّبْعِ مَحْنِيُّ القَرا

(بر) مطيع لله عَزَّوَجَلَّ (برى) نحت (طول) دوام (الطوى) الخمص والجوع (جثمانه) جسمه (فهو كقدح) عود صلب تعمل منه السهام (النبع) شجر تصنع منه القسي (محني) معوجّ (القرا) الظهر.

ينوي التي فَضَّلَها ربُّ العُلى لمّا دَحا تُـرْبَـتَـها عـلى البُنى

(ينوي) يقصد مكة (التي فضلها رب العلى لما دحا) بسط (تربتها) ترابها (على البنى) جمع بنية، للشيء المبني.

حتَّى إذا قابَلَها اسْـتَـعْـبَرَ لا يَمْلِكُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ حيث جَرى

(حتى إذا قابلها) واجهها (استعبر) بكى، مأخوذ من العَبرة، وهي الدمعة، (لا يملك دمع العين من حيث جرى).

ثُـمَّـتَ طـافَ وانثَنى مُسْتَلِمًا ثُـمَّـتَ جـاءَ المَـرْوَتَـيْنِ فسعى

(ثمت طاف وانثنى) انعطف ورجع بعد الطواف (مستلمًا) ماسًّا الحجر الأسود بيده (ثمت جاء المروتين) الصفا والمروة (فسعى) مشى بينهما.

وأوْجَـبَ الحَـجَّ وثـنَّـى عُـمْـرةً مِـنْ بعدِ مـا عَـجَّ ولـبَّـى ودعـا

(وأوجب الحج) أي: ألزمه نفسه، والحج في الأصل القصد (وثنى عمرة) هي الحج بعد الواجب (من بعد ما عج) رفع صوته بالدعاء والتلبية (ولبى) قال: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك (ودعا) الله عَزَّوَجَلَّ.

ثُـمَّـتَ راح في المُـلَـبِّـينَ إلى حَيثُ تَحَجَّى المَـأْزِمـانِ ومِنى

(ثمت راح) سار آخر النهار (في الملبين إلى حيث تحجى) أقام، يقال: تحجى بالمكان وحجى إذا أقام به (المأزمان) جبلان بين المزدلفة ومنى (ومنى).

ثُـمَّ أتـى التَّعْرِيفَ يقرو مُخْبِتًا   مَـواقِـفًـا بَـيْنَ ألالٍ فالنَّقا

(ثم أتى التعريف) التعريف وعرفات واحد، لاسم موضع من مناسك الحج **(يقرو)** يتتبع **(مخبتًا)** متواضعًا لله مخلصًا **(مواقفًا)** مواضع يقف فيها الحاج بعرفة والمزدلفة للدعاء والصلاة **(بين ألال)** كسحاب وكتاب: جبل بعرفات، أو هو عن يمين الإمام بعرفة **(فالنقا)** الرمل المعوجّ.

واستأنف السبعَ وسبعًا بعدها   والسعْي ما بين العِقابِ والصُّوى

(واستأنف) ابتدأ **(السبع)** يعني رمي الجمرات **(وسبعًا)** يعني التي تليها **(بعدها والسعي)** المشي **(ما بين العقاب)** جمع عقبة **(والصوى)** الكُدى، جمع صُوَّة.

وراح للتوديعِ فيمن راح قد   أحْـرَزَ أجْـرًا وقلى هُجْرَ اللَّغى

(وراح للتوديع) أي: توديع البيت الحرام **(فيمن راح قد أحرز)** ملك وأصاب **(أجرًا وقلى)** أبغض **(هجر)** الهُجر بضمِّ الهاء: القبيح من الكلام، قال ﷺ: «**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هُجْرًا**»، يقال: هجر الرجل إذا تكلَّم بقبيحٍ **(اللغى)** الباطل من الكلام كاللَّغْو.

٦٠ بـذاكَ أم بالخَيْلِ تَعْدو المَرَطى   نـاشِـزَةً أَكْـتـادُهـا قُـبَّ الكُلى

(بذاك) أي: أقسم بذاك **(أم بالخيل)** اسم جمع فرس **(تعدو)** تسرع **(المرطى)** ضرب من السير **(ناشزة)** مرتفعة **(أكتادها)** جمع كتد، للعظم الذي في رأس الكتف، أو هو ما بين الكاهل ووسط الظهر **(قب)** جمع أقبّ، للضامر **(الكلى)** جمع كلية.

شُعْثًا تَعادى كسَراحينِ الغَضا   مِـيـلَ الحَـمالـيـقِ يُـبـارِيـنَ الشَّبا

(شعثًا) جمع أشعث وشعثاء للمغبرّ الرأس المتفرّق شعره **(تعادى)** تتسابق **(كسراحين)** جمع سرحان للذئب **(الغضا)** اسم جنس غضاة، لضرب من الشجر بطيء الخمود،



قال الشاعر:

فسقى الغضا والساكنيه وإن هُمُ شبُّوه بين جوانحي وضلوعي

(ميل) جمع أمْيَل وميلاء، للمائل **(الحماليق)** جمع حملاق أو حُملوق، لباطن جفن العين **(يبارين)** يعارضن **(الشبا)** اسم جنس شباة، وشباة كلِّ شيءٍ حدُّه.

يَحْـمِـلْـنَ كُـلَّ شِـمَّـرِيٍّ باسِلٍ شَهْمِ الجَنانِ خائِضٍ غَمْرَ الوَغى

(يحملن) أي: الخيل **(كل شمري)** ماضٍ في الأمور **(باسل)** مُرّ كريه المنظر **(شهم)** حديد **(الجنان)** القلب **(خائض)** داخل ووالج **(غمر)** الغمر الماء الكثير **(الوغى)** صوت أهل الحرب المختلط.

يَغْشى صَلى الحَـرْبِ بِخَدَّيْهِ إذا كانَ لَظى الحربِ كَرِيهَ المُصْطَلى

(يغشى) يدخل ويطأ **(صلى)** بالفتح والقصر: حرّ النار، وفيه الكسر مع المدّ **(الحرب بخديه إذا كان لظى)** حرّ أيضًا **(الحرب كريه المصطلى)** الاتقاد.

لـو مُـثِّـلَ الحَـتْـفُ لَـهُ قِـرْنـًا لما صَـدَّتْـهُ عَـنْـهُ هَـيْـبَـةٌ ولا انثنى

(لو مثل) صوِّر **(الحتف)** الهلاك **(له قرنًا)** هو المكافئ في الحرب والمقارن **(لما صدته)** منعته **(عنه هيبة)** عظمة في عينك وخوف منه **(ولا انثنى)** رجع.

ولـو حمـى المِـقْـدارُ عنهُ مُهْجَةً لـرامَـهـا أو يَسْتَبيحَ مـا حمى

(ولو حمى) منع **(المقدار)** يعني قدر الله عَزَّوَجَلَّ **(عنه مهجة)** نفسًا، وجمعها مُهَج **(لرامها)** طلبها بهمَّة **(أو)** بمعنى حتى **(يستبيح ما)** الشيء الذي **(حمى)** منعه القدر، وهذا مبالغة شديدة.

تغدو المَنايا طائِعاتٍ أَمْرَهُ ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

(تغدو) تبتكر **(المنايا)** جمع مَنيّة بمعنى الموت **(طائعات أمره ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى)**.

بل قَسَمًا بِالشُمِّ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ ... لِمُقْسِمٍ مِنْ بَعْدِ هذا مُنْتَهى

(بل) حرف عطف مع إضراب **(قسمًا)** يمينًا **(بالشم)** جمع أشمّ للطويل أو الشريف **(من يعرب)** قبيلة من العرب تنسب إلى يعرب بن يشجب بن قحطان **(هل لمقسم)** حالف **(من بعد هذا منتهى)** غاية ونهاية.

هُمُ الأُلى إن فخروا قال العُلى ... بِفي امْرِئٍ فاخَرَهم عَفْرُ البَرى

(هم الألى) الذين **(إن فخروا قال العلى)** الفخر والرفعة ومعالي الأمور **(بفي)** فم **(امرئ فاخرهم)** عارضهم في الفخر **(عفر)** وجه **(البرى)** الأرض، أي: يقول له: فمك فيه التراب، موبِّخًا له.

هُمُ الأُلى أَجْرَوْا يَنابيعَ النَّدى ... هامِيةً لِمَنْ عَرى أو اعتَفى

(هم الألى أجروا ينابيع) الينابيع: العيون الجارية بالماء، جمع ينبوع **(الندى)** الكرم **(هامية)** سائلة **(لمن عرى)** قصد وتعرَّض **(أو اعتفى)** طلب من غير تعرُّض فهو معتفٍ، وفيه عافٍ.

٧٠ هُمُ الَّذينَ دَوَّخوا مَنِ انْتَخى ... وقَوَّموا مِنْ صَعَرٍ ومِن صَغا

(هم الذين دوخوا) أذلوا، يقال: دوَّخه إذا أذله **(من انتخى)** افتخر، فهو وزن افتعل من النخوة، وهي التفاخر والتعاظم **(وقوموا)** ألزموا التقويم يعني الأدب **(من صعر)** تكبُّرٍ، وهو في الأصل ميلان الخد **(ومن صغا)** مَيَلان، قال تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ الآية.



هُمُ الَّذينَ جَرَّعوا مَنْ ماحلوا أَفاوِقَ الضَّيْمِ مُمِرَّاتِ الحُسا

(هم الذين جرعوا) أسقوا جرعة بعد جرعة (من ماحلوا) غالبوا (أفاوق) جمع فِيقة، لما يجتمع في الضرع بين الحلبتين (الضيم) الاحتقار (ممرات) مريرات (الحسا) ما يحتسى من مذق أو غيره.

أَزالُ حَشْوَ نَثْرَةٍ مَوضُونَةٍ حتَّى أُوارى بَيْنَ أَثْناءِ الجُثى

(أزال) أنتقل، وهو جواب قوله: «بل قسمًا»، وحذف حرف النفي، أي: لا أزال (حشو) حشو الشيء: ما جُعل فيه، أي: لا أزال لابسًا لها فأنا حشوٌ لها (نثرة) النثرة والنثلة: الدرع الواسعة (موضونة) متقاربة النسج، أو المنسوجة حلقتين حلقتين (حتى أوارى) أغطَّى (بين أثناء) جمع ثنى، لما اعوجَّ وانثنى (الجثى) جمع جثوة، لما اجتمع من الحجارة.

وصاحِباي صَارِمٌ في مَتْنِهِ مِثْلُ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو في الرُّبى

(وصاحباي) سيفه وفرسه الآتيان في البيت (صارم) قاطع (في متنه) ظهره خطوط (مثل مدب النمل) طريق سيره (يعلو) يرتفع (في الربى) جمع ربوة، لما ارتفع من الأرض.

أَبْيَضُ كَالمِلْحِ إذا انْتَضَيْتَهُ لَمْ يَلْقَ شَيْئًا حَدُّهُ إلا فَرَى

(أبيض) برَّاقة (كالملح) في البياض (إذا انتضيته) جردته من غمده (لم يلق شيئًا حده) حدَّته (إلا فرى) قطع.

كَأَنَّ بَيْنَ عَيْرِهِ وغَرْبِهِ مُفْتَأَدًا تَأَكَّلَتْ فيهِ الجُذى

(كأن بين عيره) وسطه، أي: الناتئ من حكماته (وغربه) حده الذي يقطع (مفتأدًا) موضع النار (تأكلت) أكل بعضها بعضًا (فيه الجذى) جمع جذوة، للقطعة الملتهبة من النار.

يُـري المَـنـونَ حـينَ تَقْفو إثْـرَهُ ... في ظُلَمِ الأَكْـبـادِ سُبْلًا لا تُرى

(يري المنون) المنية (حين تقفو) تتبع (إثره في ظلم الأكباد سبلًا) طرقًا جمع سبيل (لا ترى).

إذا هَـوى في جُـثَّـةٍ غـادَرَهـا ... مِنْ بَعْدِ ما كانَتْ خَسًا وهْيَ زكا

(إذا هوى) وقع وسقط (في) بمعنى على (جثة) جِرْم (غادرها) تركها (من بعد ما كانت خسًا) فردًا (وهي زكا) شفعًا.

ومُـشْرِفُ الأقطارِ خـاظٍ نَحْضُهُ ... حابي القُصَيْرى جُرْشُعٌ عَرْدُ النَّسا

(و) فرس (مشرف) مرتفع (الأقطار) النواحي واحدها قُطْر (خاظ) غليظ مكتنز (نحضه) لحمه (حابي) مرتفع (القصيرى) وهو الضلع الأسفل في الجنب (جرشع) عظيم الصدر (عرد) شديد (النسا) عرق في الفخذ.

قـريـبُ مـا بَـيْنَ الْـقَـطـاةِ والمطا ... بعيدُ ما بَـيْنَ الـقَـذالِ والصَّلا

(قريب ما بين القطاة) العجز وما بين الوركين (والمطا) الظهر (بعيد ما بين القذال) ما بين الأذنين من شعر الناصية (والصلا) العجز.

٨٠ سامي التَّليلِ في دَسيعٍ مُفْعَمٍ ... رَحْـبُ اللَّبَانِ في أميناتِ العُجى

(سامي) مرتفع (التليل) العنق (في دسيع) مغرز العنق في الكاهل، والدسيعة المائدة، ومنه قولهم: فلان ضخم الدسيعة، أي: عظيم المائدة (مفعم) ممتلئ، يقال: أفعمت الإناء إذا ملأته (رحب) واسع (اللبان) الصدر (في أمينات) قويات جمع أمينة (العجى) عصب الذراع، جمع عُجاية.

رُكِّـبْـنَ في حَـواشِـبٍ مُكْتَنَّةٍ ... إلى نُسُورٍ مِثْلَ مَلْفُوظِ النَّوى

(ركبن) أي: القوائم (في حواشب) جمع حوشب، لباطن الحافر، أو هو ما بين الرسغ

والحافر (مكتنة) مكتنزة قوية (إلى نسور) جمع نسر، للحمةٍ يابسة في باطن الحافر (مثل ملفوظ) مرميٍّ (النوى) اسم جنس نواة، لما في داخل التمرة.

يَـرْضَـخُ بِالْبِيدِ الحَـصى فـإنْ رَقا إلى الـرُّبـى أَوْرى بِهـا نـارَ الحُبا

(يرضخ) يكسر (بالبيد) جمع بَيْداء للقَفْر (الحصى فإن رقا) ارتفع (إلى الربى) جمع ربوة للمكان المرتفع (أورى) أوقد (بها نار الحبا) مرخَّم الحباحب لدُويبَّة تطير بالليل في ذنبها كالنار.

يُـديـرُ إِعْـلِـيـطَـيْـنِ في مَلْمُومَةٍ إلى لَـمُـوحَـيْـنِ بِـأَلْحـاظِ الـلأى

(يدير) يحرِّك أذنين كـ(ـإعليطين) تثنية إعليط، لوعاء ثمر المرخ (في) هامة (ملمومة) مجتمعة (إلى لموحين) عينين (بألحاظ) نظرات، جمع لحظة (اللأى) ثور الوحش، والأنثى لآة.

مُـداخَـلُ الخَلْقِ رَحِيبٌ شَجْرُهُ مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْـسُـودٌ وَأَى

(مداخل) مُحْكم قوي (الخلق) الصورة (رحيب) واسع كَرَحْب (شجره) مجتمع عَظْم لحييه (مخلولق) أملس (الصهوة) موضع السرج (ممسود) مفتول قال تعالى: ﴿حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ (وأى) صلب شديد، ويقال أيضًا للسريع من الخيل.

لا صَـكَـكٌ يَـشِـيـنُـهُ ولا فَجا ولا دَخِـيـسٌ واهِــنٌ ولا شَظى

(لا صكك) احتكاك العرقوبين (يشينه) يعيبه (ولا فجا) تباعد ما بين العرقوبين، وهو أيضًا تشقق العصب كالفجج (ولا دخيس) وجيع الحافر، فهو مصاب بالدخس (واهن) ضعيف (ولا شظى) عظم لاصق بالذراع.

يَجْـري فتكْبو الريحُ في غاياتِهِ حَـسْرى تَلوذُ بِجَراثيمِ السَّحا

(يجري فتكبو) تعثر لوجهها (الريح في غاياته) جمع غاية، لمنتهى جريه (حسرى)

منكشفة قال تعالى: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ **(تلوذ)** تلجأ **(بجراثيم)** جمع جرثومة، لما اجتمع من التراب في أصول الشجر **(السحا)** ضرب من الشجر.

لِوِ اعْتَسَفْتَ الأَرْضَ فَـوْقَ مَتْنِهِ ... يَجُوبُها ما خِفْتَ أنْ يَشْكُو الوَجى

(لو اعتسفت الأرض) ركبتها من غير طريق، واعتسفت الطريق ملت عنها **(فوق متنه)** ظهره **(يجوبها)** يقطعها ويخرقها، قال تعالى: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ **(ما خفت أن يشكو الوجى)** الحفى أو أشدّ منه بأن يبلغ الوجع باطن الرسغ.

تَـظُـنُّـهُ وهْــوَ يُــرى مُحْـتَـجِـبًا ... عَنِ العُيونِ إنْ دَأَى أو إنْ رَدى

(تظنه وهو يرى محتجبًا) مختفيًا **(عن العيون إن دأى أو إن ردى)** دأى وردى كلاهما بمعنى جرى.

إذا اجْـتَـهَـدْتَ نَـظَـرًا في إِثْــرِهِ ... قُلْتَ سَنًا أَوْمَـضَ أوْ بَـرْقٌ خَفا

(إذا اجتهدت) تكلّفتَ **(نظرًا في إثره)** الإثْر والأَثَر: ما يتركه المارُّ خلف مروره **(قلت سنًا)** ضوء **(أومض)** أضاء ولمع **(أو برق خفا)** لمع، يقال: خفا البرق يخفو خفوًّا إذا لمع.

٩٠ **كـأَنَّـما الجَــــوْزاءُ في أرْســاغِـهِ ... والـنَّـجْـم في جَـبْـهَـتِـهِ إذا بَـدا**

(كأنما الجوزاء) النجم المعروف **(في أرساغه)** جمع رسغ، لمفصل ما بين الحافر والوظيف **(والنجم)** علم على الثريا **(في جبهته إذا بدا)** ظهر.

هُـما عتادي الكافِيانِ فَقْدَ مَنْ ... أعْـدَدْتُـهُ فلْيَنْأَ عَنِّي مَـنْ نَأى

(هما) أي: السيف والفرس **(عتادي)** العتاد: ما يتخذ عدة للدهر، يقال: أعتد الشيءَ يُعْتِدُ فهو عتيدٌ، قال تعالى: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ **(الكافيان)** المغنيان **(فقد من أعددته)** اتخذته عدة **(فلينأ)** يبعد **(عني من نأى)** بعد.

فـإنْ سَمِعْتَ بِـرَحًـى مَنْصُوبَةٍ ... لِلْحَرْبِ فاعْلَمْ أَنَّني قُطْبُ الرَّحى

(فإن سمعت برحى) يعني رحى الحرب (منصوبة للحرب فاعلم أنني قطب الرحى) قطب رحى الطحن: الحديدة أو الخشبة التي تدور عليها، فكذلك هو تدور عليه رحى الحرب.

وإنْ رَأَيْـــتَ نـارَ حَـرْبٍ تَلْتَظي ... فاعْلَمْ بِـأَنِّي مُسْعِرٌ ذاكَ اللَّظى

(وإن رأيت نار حرب تلتظي) تسعر (فاعلم بأني مسعر) موقدٌ (ذاك اللظى) اللهب.

خَـيْرُ النُّفوسِ السائِلاتُ جَهْرَةً ... على ظُـبـاتِ المُـرْهَـفـاتِ والقَنا

(خير النفوس) الدماء، جمع نفس (السائلات) المراقة (جهرةً على ظبات) جمع ظبة: حدُّ السيف (المرهفات) المحددات (والقنا) اسم جنس قناة، للرمح.

إنَّ الـعِـراقَ لم أُفـــارِقْ أَهْـلَـهُ ... عــنْ شَـنَـآنٍ صَـــدَّني ولا قِـلى

(إن العراق لم أفارق أهله عن شنآن) بغضٍ (صدني) منعني (ولا قلى) بغض.

ولا اطَّبى عَينيَّ مُـذْ فارَقْتُهُم ... شيءٌ يَرُوقُ العَيْنَ مِنْ هذا الوَرى

(ولا اطبى) استمال ودعا (عيني مذ فارقتهم شيء يروق) يعجب (العين من هذا الورى) الخلق.

هُمُ الشَّناخيبُ المُنيفاتُ الـذُّرَى ... والناسُ أدْحـالٌ سِواهُمْ وهُوَى

(هم الشناخيب) أطراف الجبال، واحدها شنخوب (المنيفات) المرتفعات (الذرى) جمع ذروة، لأعلى الشيء (والناس أدحال) جمع دحل، للحفير الغامض من الأرض يتسع أسفله ويضيق أعلاه (سواهم وهوى) أي: لا يُساوُون شيئًا.

هُــمُ الـبُــحـورُ زاخِــرٌ آذِيُّهــم ... والناسُ ضَحضاحٌ ثِعابٌ وأَضى

(هم البحور زاخر) الزاخر الماء الكثير (آذيهم) موجهم فكأنهم بحور (والناس

ضحضاح) ماء قليل لا عمق له **(ثعاب)** جمع ثَعب، للموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر **(وأضى)** اسم جنس أضاة، للغدير.

إنْ كُنْتُ أبْصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلًا فأَغْضَيْتُ على وَخْـزِ السَفا

(إن كنت أبصرت لهم من بعدهم مثلًا فأغضيت) صبرت على المكروه **(على وخز)** شوك **(السفا)** البُهمى، وهي ضرب من الشجر.

١٠٠ **حاشا الأمِـيرَيْـنِ الَّلذينِ أَوْفَـدا عَـلَيَّ ظِـلًّا مِـن نَعيمٍ قَـد ضَفا**

(حاشا الأميرين اللذين أوفدا) أرسلا، ويقال أوفد فلان فلانًا إذا أرسله **(عليَّ ظلًّا من نعيم قد ضفا)** كثر.

هُمـا الـلَّـذانِ عَـمَـرا لي جانبًا مِـن الـرجـاءِ كـان قِـدْمًـا قد عفا

(هما اللذان عمرا) أصلحا، يقال: عَمَرَ فلان منزله إذا أصلحه، ويروى «غمرا» بالمعجمة، أي: غطيا، من قولهم:غمره الماء، أي: غطاه **(لي جانبًا)** ناحية **(من الرجاء)** تعلق القلب بمستقبل شرع في تحصيله **(كان قدمًا قد عفا)** درس.

وقَـلَّـدانِي مِـنَّـةً لـوْ قُـرِنَـتْ بِشُكْرِ أَهْلِ الأَرْضِ عَنِّي ما وفى

(وقلداني) جعلا في عنقي **(منةً)** نعمة **(لو قرنت)** أي: عدلت وقيست **(بشكر أهل الأرض عني ما وفى)** أي: ما قام بها.

بالعُشْرِ مِنْ مِعشارِها وكان كالْـ ـحَسْوَةِ في آذيٍّ بَـحْـرٍ قد طَما

(بالعشر) الجزء من عشرة **(من معشارها)** أي: عشرها، فهما بمعنى **(وكان كالحسوة)** الجرعة مِمَّا يُحتسى، أي: يشرب **(في آذي)** موج، وجمعه أواذي **(بحر قد طما)** امتلأ وارتفع.

إنَّ ابْـنَ ميكالَ الأَمـيرَ انْتاشَني   مِنْ بَعْدِما قد كُنْتُ كالشَّيْءِ اللَّقَى

(إن ابن ميكال) وهو عبد الله بن محمد بن ميكال من أمراء فارس (الأمير انتاشني) تناولني مقربًا إليه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، ويقال: نُشْت الرجل نوشًا أنلْتَه خيرًا (من بعدما قد كنت كالشيء اللقى) الشيء المطروح لا يُعبأ به.

ومَـدَّ ضَبْعَيَّ أبـو العبَّاسِ مِنْ   بَعْدِ انْقِباضِ الذَّرْعِ والباعِ الوَزى

(ومد) بسط (ضبعي) وسط عضدي (أبو العباس) وهو إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتقدم الذكر وهو أيضًا تلميذ ابن دريد هذا (من بعد انقباض الذرع) لغة في الذراع (والباع) القامة، ومنه الحديث الذي في الطوفان: «فإن الماء سار على وجه الأرض سبعين باعًا وعلى رؤوس الجبال سبعين ذراعًا» (الوزى) القصير، يقال: رجل وزًى وامرأة وزاة.

ذاكَ الَّـذي ما زال يَسْمُو لِلعُلى   بِفِعْلِهِ حتَّى عَـلا فَـوْقَ العُلى

(ذاك) إشارة بُعد للقريب تعظيمًا (الذي ما زال يسمو) يرتفع (للعلى) الفضل (بفعله حتى علا) ارتفع (فوق العلى).

لـو كـانَ يَـرْقـى أَحَـدٌ بِـجُـودِهِ   ومَجْـدِهِ إلى الـسَّـماءِ لارتقى

(لو كان يرقى) يرتفع (أحد بجوده) كرمه (ومجده) معالي أموره (إلى السماء لارتقى).

ما إنْ أتـى بَـحْـرَ نَـداهُ مُعْتَفٍ   عـلى أُوارِ عَيمةٍ إلَّا ارْتَـوى

(ما إن أتى بحر نداه) كرمه (معتف) طالب وصاحب عطاء وكرم (على أوار) شدة اللهب (عيمة) العيمة: الشهوة إلى اللبن (إلا ارتوى) أصاب ريًّا.

نَـفْـسي الـفِـداءُ لِأَمـيرَيَّ ومَـنْ   تَحْـتَ الـسَّـماءِ لِأَمـيرَيَّ الفِدى

(نفسي الفداء) ما يُفتدى به، يُقْصَر ويمدُّ (لأميري ومن تحت السماء لأميري الفدى).

١١٠ هُمـا الـلَّـذانِ أَثْـبَـتـا لي أَمَـلًا قـدْ وقَـفَ الـيَـأْسُ بِـهِ على شَفا

(هما اللذان أثبتا) حقَّقا (لي أملًا قد وقف اليأس) انقطاع الرجاء (به على شفا) الشفا: الحافَة والحرف والطرَف، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ﴾ الآية.

تـلافَـيـا الـعَـيْـشَ الَّـذي رَنَّـقَـهُ صَرْفُ الزَّمانِ فاسْتَساغَ وصفا

(تلافيا) تداركا (العيش) ما به مادَّة الحياة (الذي رنقه) كدَّره وصفَّاه ضدّ، يقال: رنَّق فلان الماء إذا كدَّره أو صفَّاه (صرف) تقلُّب (الزمان فاستساغ) ساغ وسلس وأمكن، والسوغ في الأصل ما تساغ به الغصَّة وتزال (وصفا) خلص من الكدر.

وأَجْـرَيـا مـاءَ الحَـيـا لي رَغَـدًا فاهْتَزَّ غُصْني بَعْدَ ما كانَ ذوى

(وأجريا) أسالا وحرَّكا (ماء الحيا) المطر (لي رغدًا) سعة في العيش (فاهتز) نبت وطال واهتزت الأرض نبتت، وأصل الاهتزاز التحريك (غصني) ما تشعَّب من ساق الشجرة (بعد ما كان ذوى) ذبل ويبس.

هُمـا الـلَّـذانِ سَـمَـوَا بِناظِري مِنْ بَعْدِ إغْضائي على لَذْعِ القَذى

(هما اللذان سموا) ارتفعا (بناظري) عيني أو إنسانها (من بعد إغضائي) تغميض عيني أو هو قرب التغميض (على لذع) حرق (القذى) ما يقع في العين، والمراد هنا المعنى الحسي لا القذى الحقيقي.

لا زالَ شُكْري لَهُما مُواصِلًا لَفْظي أو يَعْتاقَني صَرْفُ المَنَا

(لا زال شكري) مكافأتي (لهما مواصلًا لفظي أو) بمعنى حتَّى (يعتاقني) يعوقني ويمنعني (صرف المنا) أراد المنايا ثم حذف الياء والألف الأخيرين اضطرارًا.



إنَّ الأُلى فـارَقْـتُ مِـنْ غَـيْرِ قِلًى　　ما زاغَ قَلْبي عَنْهُمُ ولا هَفا

(إن الأُلى) بمعنى الذين **(فارقت من غير قلًى)** بغضٍ **(ما زاغ)** زال ومال **(قلبي عنهم ولا هفا)** مال أيضًا.

لـكِـنَّ لي عَـزْمًـا إذا امْتَطَيْتُهُ　　لِـمُـبْـهَـمِ الأمْـرِ فـآه فـانْـفَـأى

(لكن لي عزمًا) عزيمةً على الأمر وتصميمًا **(إذا امتطيته)** ركبته **(لمبهم الأمر)** مخفيِّه المستغلق لا يُدْرَى مِنْ أين يؤتى **(فآه)** شقَّه وفتحه، يقال للشقِّ بين الجبلين فأْوٌ **(فانفأى)** انكسر.

ولـو أشـاءُ مـدَّ قُـطْـرَيْـهِ الصَّبا　　عَـلَيَّ في ظِـلِّ نَـعِـيـمٍ وغِـنـى

(ولو أشاء) أريد **(مد قطريه)** طرفيه **(الصبا)** الريح المعروفة **(عليَّ في ظل نعيم وغنى)** ضدّ فقر.

ولاعَـبَـتْـنـي غـادَةٌ وَهْـنـانَـةٌ　　تُضْني وفي تَرْشافِها بُـرْءُ الضَّنى

(ولاعبتني غادة) الغادة والغيداء: المرأة الناعمة اللينة **(وهنانة)** مزاحة ضحاكة **(تضني)** تسقم عاشقها **(وفي ترشافها)** مناولتها من كلام وغيره، فكأنها شراب يرتشف **(برء)** شفاء **(الضنى)** الهلاك.

في خَدِّها رَوْضٌ مِنَ الوَرْدِ على النْـ　　ـنِسرينِ بالألْحـاظِ مِنْها يُجتَنى

(في خدها روض) اسم جنس روضة، للنبات الجديد الطيب **(من الورد على النسرين)** النَّوْر الأبيض **(بالألحاظ)** نظرات، جمع لحظة **(منها يجتنى)** يلتقط.

١٢٠ **لو ناجَتِ الأَعْـصَـمَ لانحَطَّ لَهَا　　طَـوْعَ القِيادِ مِنْ شَماريخِ الذُّرى**

(لو ناجت) كلَّمت **(الأعصم)** أبيض الأوظفة من الوعول **(لانحط لها طوع)** مطيع **(القياد)** الانقياد والتذليل **(من شماريخ)** رؤوس الجبال، جمع شمراخ **(الذرى)** الأعالي من كل شيء، جمع ذروة.

أو صابَتِ القانِتَ في مُخْلَولِقٍ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقى

(أو صابت) وافقت وقابلت (القانت) المنقطع في العبادة (في) جبلٍ (مخلولق) طويلٍ أملس (مستصعب) صعب عسير (المسلك) الطريق (وعر) صعب (المرتقى) المصعد.

أَلْهاهُ عَنْ تَسْبِيحِهِ ودِينِهِ تَأْنِيسُها حتَّى تَراهُ قَدْ صَبا

(ألهاه) شغله (عن تسبيحه) تنزيهه الله عَزَّوَجَلَّ، وقد يكون أيضًا بمعنى الصلاة، فيقال: سبَّح إذا صلى (ودينه) طاعته (تأنيسها) أنسها وحديثها (حتى تراه قد صبا) لها، أي: فعل فعل الصبيان.

كأنَّما الصَّهْباءُ مَقْطُوبٌ بِها ماءُ جَنى وَرْدٍ إذا اللَّيْلُ عَسا

(كأنما الصهباء) الخمر، سميت بذلك لأن لونها الصهبة (مقطوب) ممزوجٌ (بها ماء جنى) ما يجتنى، أي: يلتقط (ورد) يعني الورد المعروف (إذا الليل عسا) أظلم، وفيه «غسا» بالمعجمة، وهو بمعناه.

يَمْتاحُهُ راشِفُ بَرْدِ رِيقِها بَيْنَ بَياضِ الظَّلْمِ مِنها واللَّمَى

(يمتاحه) يغرفه ويستقيه (راشف) متناول (برد ريقها بين بياض الظلم) بياض الأسنان وبريقها (منها واللمى) سمرة الشفتين.

سَقَى العَقِيقَ فالحَزِيزَ فالمَلا إلى النُّحَيْتِ فالقُرَيَّاتِ الدُّنى

(سقى العقيق) موضع بالبصرة وأيضًا آخر بمكة وقرية بالمدينة (فالحزيز فالملا إلى النحيت) هذه كلُّها مواضع بالبصرة (فالقريات) جمع قريَّة مصغر (الدنى) ما دنا منها، أي: قرب.

فالمِرْبَد الأَعْلى الَّذي تُلْقى بِهِ مَصارِعُ الأُسْدِ بِأَلْحاظِ المَها

(فالمربد) موضع بالبصرة، وهو سوقٌ كان يجتمع فيه العرب (الأعلى الذي تلقى به



مصارع) مواضع سقوط (الأسد) يعني الرجال (بألحاظ) نظرات (المها) بقر الوحش، كنى به عن النساء الحسان ينظرهن الرجال في السوق.

مَحَــلَّ كُــلِّ مُــقْــرَمٍ سَــمَــتْ بِــهِ مَــآثِــرُ الآبَــاءِ في فَــرْعِ العُلى

(محل) موضع الحلول، أي: نزول (كل مقرم) سيد كريم، وأصله فحل الإبل (سمت به مآثر) جمع مأثرة: الخصال الحميدة (الآباء في فرع العلى) فرع كلِّ شيء أعلاه، ومنه فرعت الجبال إذا علوتها، وافترعت المرأة افتضضتها، وأصله إذا علوتها.

مِنَ الأُلى جَوْهَرُهُمْ إذا اعْتَزَوا مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ المُصْطَفَى

(من الألى) بمعنى الذين (جوهرهم) أصلهم، وجوهرُ كلِّ شيءٍ خالصه (إذا اعتزوا) انتسبوا (من جوهر) أصلٍ (منه النبي المصطفى) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صَــلى عَلَيْهِ اللهُ ما جَــنَّ الدُّجى وما جَرَتْ في فَلَكٍ شَمْسُ الضُّحى

(صلى عليه الله ما جن) أظلم (الدجى) الظُّلَم جمع دجية (وما جرت في فلك) طرقٍ (شمس الضحى).

١٣٠ جَــوْنٌ أَعــارَتْــهُ الْجَنُوبُ جانِبًا مِنْها وواصَــتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبا

(جون) الجَوْن الأبيضُ والأسود ضدٌّ، وهو فاعل «سقى» المتقدم (أعارته الجنوب) الريح المعروفة (جانبًا منها وواصت) واصلت، يقال: واصاه وواصله (صوبه) صبَّه (يد الصبا) ريحٌ معروفة.

نَــأَى يَــمانِــيًّــا فــلــمَّا انْــتَــشَرَتْ أَحْــضــانُــهُ وامــتَــدَّ كَــسْــراهُ غَطا

(نأى) بعُد حال كونه (يمانيًّا) آتيًا من جهة اليمن يريد الغيم (فلما انتشرت) كثرت وظهرت (أحضانه) نواحيه، جمع حِضن (وامتد كسراه) تثنية كَسْر، لطُنب الخباء (غطا) ارتفع أو انبسط.

فـجَـلَّـلَ الأُفْـــقَ فـكُــلُّ جـانِـبٍ   مِنْها كـأَنْ مِـنْ قُطْرِهِ المُـزْنُ حَبا

(فجلل) غطَّى (الأفق) الناحية، وما بين السماء والأرض (فكل جانب منها) أي: الآفاق (كأن من قطره) ناحيته (المزن حبا) امتدَّ ودنا من الأرض.

وطـبَّـقَ الأرضَ فـكـلُّ بقعةٍ   منها تقول: الغيث في هاتا ثوى

(وطبق) غطى (الأرض فكل بقعة) مكانٍ (منها تقول: الغيث) المطر (في هاتا) إشارة لمؤنث بمعنى هذه (ثوى) أقام.

إذا خَـبَـتْ بُـروقُـهُ عَـنَّـتْ لَهَا   رِيـحُ الصَّبا تشُبُّ مِنْها ما خَبا

(إذا خبت) طفِئَتْ، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ الآية (بروقه عنت) عرضت (لها ريح الصبا تشب) توقِد (منها ما خبا) طفىء.

وإنْ وَنَــتْ رُعُـــودُهُ حَـدا بِها   حادي الْجَنُوبِ فَحَدَتْ كما حَدا

(وإن ونت) فترت وضعفت (رعوده حدا بها) ساقها بالحُداء، وهو صوت السائق من غناء ونحوه (حادي) سائق (الجنوب) الريح القِبْلية المعروفة (فحدت) ساقت (كما حدا) ساق.

كـــأَنَّ في أحْـضـانِـهِ وبَـرْكِـهِ   بَرْكًا تَداعى بَـيْنَ سَجْرٍ ووَحى

(كأن في أحضانه) نواحيه، أي: السحاب أو الأفق (وبركه) صدره (بركًا) إبلًا مبركة (تداعى) يدعو بعضهن بعضًا (بين سجر) حنينٍ (ووحى) صوت.

لم تَـرَ كَـالْمُـزْنِ سَـوامًـا بُهَّـلًا   تَحْسَبُها مَـرْعِـيَّـةً وهْـيَ سُـدى

(لم تر كالمزن) السحاب (سوامًا) إبلًا راعية (بهَّلًا) جمع باهل، للناقة التي لا صِرار عليها (تحسبها مرعية) محروسة (وهي سدى) مهملة لا راعي لها.



تقولُ لِـلأَجْـرازِ لَمَّا اسْتَوْثَقَتْ ... بِـوَسْـقِـهِ ثِـقـي بِـــرِيٍّ وحَـيا

(تقول للأجراز) جمع جُرُز، للأرض الصلبة التي لم يصبها المطر (لما استوثقت) حملت ما يكفيها من الماء (بوسقه) جمعه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ أي: جمع من الظُّلَم (ثقي) من الماء (بري وحيا) خصب.

فـأَوْسَـعَ الأَحْـداب سَيْبًا مُحْسِبًا ... وطَـبَّـقَ البُطْنانَ بِـالْمـاءِ الـرِّوى

(فأوسع) ملأ (الأحداب) جمع حَدَب لما ارتفع من الأرض (سيبًا) عطاءً (محسبًا) كافيًا، من قولهم: حسبنا الله، أي: كافينا (وطبق) غطى (البطنان) جمع بطن، وهو الغامض من الأرض (بالماء الروى) الكثير.

١٤٠ كـأَنَّـما الـبَـيْـداءُ غِـبَّ صَـوْبِـهِ ... بَـحْـرٌ طَمى تَـيَّـارُهُ ثُـمَّ سَجا

(كأنما البيداء) القفر (غب) عقب (صوبه) صبِّ مطره (بحر طمى) ارتفع (تياره) موجه (ثم سجا) سكن.

ذاكَ الجَـدا لا زال مَخْصُوصًا بِهِ ... قَـوْمٌ هُـمُ لِـلأَرْضِ غَيْثٌ وجَدا

(ذاك الجدا) العطاء أو المطر (لا زال مخصوصًا به قوم هم للأرض غيث) مطر (وجدا) مطر.

لَـسْـتُ إذا مـا بَهَظَتْني غَـمْـرَةٌ ... مِمَّـن يَـقـولُ بَـلَـغَ السَّيْلُ الزُّبى

(لست إذا ما بهظتني) شقت عليَّ (غمرة) كربة شديدة (ممن يقول بلغ السيل الزبى) جمع زبية: حفرة تحفر للأسد في المكان العالي لا يبلغها إلا سيل عظيم.

وإنْ ثَـوَتْ بـينَ ضُلُوعي زَفْـرَةٌ ... تَمْـلأُ ما بَـيْنَ الـرَّجـا إلى الرَّجا

(وإن ثوت) أقامت (بين ضلوعي زفرة) ترجيع الصوت بالبكاء همًّا وغمًّا كالزفير (تملأ ما بين الرجا) الجانب (إلى الرجا) الجانب أيضًا.

نَهْنَهْتُها مَكْظُومَةً حتَّى يُرى مُخْضَوْضِعًا مِنْها الَّذي كانَ طَغا

(نهنهتها) كفكفتها وزجرتها (مكظومة) مردودة، من قولهم: كظم غيظه إذا ردَّه (حتى يرى مخضوضعًا) متذلِّلًا من الخضوع، وهو الذلة (منها الذي كان طغا) كثر، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ الآية.

ولا أقُولُ إنْ عَرَتْني نَكْبَةٌ قَوْلَ القَنُوطِ انقَدَّ في البَطْنِ السَّلا

(ولا أقول إن عرتني) أصابتني (نكبة) مصيبة (قول القنوط) اليائس (انقد في البطن السلا) انقطع، تقول العرب إذا بلغ الكرب الشدَّة: انقطع في البطن السلا.

قدْ مارَسَتْ مِنِّي الخُطُوبُ مارِسًا يُساوِرُ الهَوْلَ إذا الهَوْلُ عَلا

(قد مارست) عاركت وضاربت (مني الخطوب) جمع خَطْب للأمر الشديد (مارسًا) شديدًا (يساور) يغالب ويطاول (الهول) الشدَّة (إذا الهول عَلا) ارتفع.

لِيَ الْتِواءٌ إنْ مُعادِيَّ الْتَوى ولِي اسْتِواءٌ إنْ مُوالِيَّ اسْتَوى

(لي التواء) اعوجاجٌ (إن معادي) عدوِّي (التوى) اعوجَّ (ولي استواء) استقامةٌ (إن موالي) مصاحبي (استوى) استقام.

طَعْمِيَ شَرْيٌ لِلعَدُوِّ تارَةً والراحُ والأَرْيُ لِمَنْ وُدِّي ابْتَغى

(طعمي) مذاقي (شري) حنظلٌ (للعدو تارةً) وقتًا (والراح) الخمر (والأري) العسل الأبيضُ (لمن ودي) مودتي وصحبتي (ابتغى) طلب.

لَدْنٌ إذا لُوينْتُ سَهْلٌ مَعْطَفِي أَلْوَى إذا خُوشِنْتُ مَرْهُوبُ الشَّذا

(لدن) ليِّنٌ رطبٌ (إذا لوينت) أخذت باللِّين، ضد خوشنت (سهل) لائق (معطفي) انعطافي ورجوعي (ألوى) شديد الخصومة (إذا خوشنت) عوملتُ بالخشونة والمكروه (مرهوب) مخوف (الشذا) الأذى.



١٥٠ يَعْتَصِمُ الحِلْمُ بِجَنْبَيْ حُبْوَتي إذا رِياحُ الطَّيْشِ طارَتْ بِالحُبى

(يعتصم) يتعلق ويتمسك (الحلم) العقل (بجنبي) ناحيتي (حبوتي) احتبائي، وهو شدّ الإزار على الركبتين والظهر (إذا رياح الطيش) خفة العقل (طارت بالحبى) جمع حبوة مثل كدية وكدى.

لا يَطَّبيني طَمَعٌ مُدَنِّسٌ إذا اسْتَمالَ طَمَعٌ أوِ اطَّبى

(لا يطبيني) يستميلني ويدعوني (طمع) حرصٌ ورغبة (مدنس) موسِّخ (إذا استمال) دعا وقاد (طمع أو اطبى) استمال.

وقَدْ عَلَتْ بي رُتَبًا تَجارِبي أشْفَيْنَ بي مِنْها على سُبْلِ النُّهى

(وقد علت) ارتفعت (بي رتبًا) منازل جمع رتبة (تجاربي) اختباراتي جمع تجربة (أشفين) أشرفن وقربن (بي منها على سبل) طرق جمع سبيل (النهى) العقول جمع نهية.

إنِ امْرُؤٌ خِيفَ لِإفْراطِ الأذَى لم يُخْشَ مِنّي نَزَقٌ ولا أذى

(إن امرؤ) شخصٌ (خيف لإفراط) شدَّة ومجاوزة الحدِّ (الأذى) ما يؤذي (لم يخش) يخف (مني نزق) طيشٌ (ولا أذى).

مِنْ غَيْرِ ما وَهْنٍ ولَكِنّي امْرُؤٌ أَصُونُ عِرْضًا لم يُدَنِّسْهُ الطَّخا

(من غير ما وهن) ضعفٍ (ولكني امرؤ أصون) أحفظ وأقي (عرضًا) موضع المدح والذمِّ من الشخص (لم يدنسه) يوسِّخه (الطخا) العيب، وقَصَرَه وهو ممدود.

وصَوْنُ عِرْضِ المَرْءِ أنْ يَبْذُلَ ما ضُنَّ بِهِ مِمّا حَواهُ وانْتَصى

(وصون عرض المرء أن يبذل) يعطي (ما ضن به مما حواه) جمعه (وانتصى) اختار.

والحَمْدُ خَيْرُ ما اتَّخَذْتَ عُدَّةً وأنْفَسُ الأذْخارِ مِنْ بَعْدِ التُّقى

(والحمد خير ما اتخذت) اكتسبت (عدة) ما يستعدُّ به (وأنفس) أعلى وأغلى (الأذخار) جمع ذخر للمرفوع، يقال: ذخرت الشيء إذا رفعته (من بعد التقى) أي: تقوى الله عَزَّوَجَلَّ.

وكُلُّ قَرْنٍ ناجِمٍ في زَمَنٍ فهُوَ شَبِيهُ زَمَنٍ فيهِ بَدا

(وكل قرن) أمة، أي: أهل قرن، أي: زمن (ناجم) مرتفع يقال: نجم الشيء إذا طلع وارتفع (في زمن فهو شبيه) مشبه (زمن فيه بدا) ظهر، ومعنى هذا «الناس أبناء زمانهم».

والناسُ كالنَّبْتِ فمِنْهُمْ رائِقٌ غُصْنٌ نَضيرٌ عُودُهُ مُرُّ الجَنى

(والناس كالنبت) النبت ما ينبت من الأرض كالنبات (فمنهم رائق) معجب (غصن) ما تشعب من الشجر (نضير عوده) أخضر ناعم (مر الجنى) الجنى ما يجتنى من الثمر، أي: يلتقط.

ومِنْهُ ما تَقْتَحِمُ العَيْنُ فإنْ ذُقْتَ جَناهُ انْساغَ عَذْبًا في اللَّها

(ومنه ما تقتحم) تكره (العين فإن ذقت جناه) ملتقطه (انساغ) سهُل بلعُه وأمكن (عذبًا) حلوًا (في اللها) اسم جنس لهاة، للَحمةٍ مشرفة على الحلق.

١٦٠ يُقَوَّمُ الشارِخُ مِنْ زَيْغانِهِ فَيَسْتَوِي ما انْعاجَ مِنْهُ وانْحَنى

(يقوم الشارخ) الشاب الحديث المستقبل للشباب (من زيغانه) ميلانه (فيستوي) يستقيم (ما انعاج) اعوجَّ وانعطف (منه وانحنى) انعطف أيضًا.

والشَّيْخُ إنْ قَوَّمْتَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنهُ ما الْتَوى

(والشيخ) المسنُّ (إن قومته من زيغه) ميله (لم يقم التثقيف) التقويم (منه ما التوى) اعوجَّ.



كذلك الغُصْنُ يَسِيرٌ عَطْفُهُ ... لَدْنًا شَدِيدٌ غَمْزُهُ إذا عَسا

(كذلك الغصن يسير) سهلٌ (عطفه) ردُّه (لدنًا) ليِّنًا (شديد غمزه) تقويمه ولمسه باليدين (إذا عسا) صلُب.

مَنْ ظَلَمَ الناسَ تَحامَوْا ظُلْمَهُ ... وعَزَّ عَنْهُمْ جانِباهُ واحْتَمى

(من ظلم الناس) أضرَّ بهم وتعدَّى عليهم، وأصل الظلم وضع الشيء في غير محله (تحاموا ظلمه) تباعدوا عنه وامتنعوا منه (وعز) امتنع (عنهم جانباه) ناحيتاه (واحتمى) امتنع.

وهُمْ لِمَنْ لانَ لَهُمْ جانِبُهُ ... أظْلَمُ مِنْ حَيَّاتِ أَنْباثِ السَّفا

(وهم لمن لان) ضعُف وسهُل (لهم جانبه أظلم من حيات) جمع حية، لذات السمِّ المعروفة (أنباث) الأنباث: التراب المستخرج من البئر، يقال: نبث إذا حفر (السفا) التراب الذي تسفيه الريح، أي: تحمله وترمي به الناس.

والناسُ طُرًّا إنْ فَحَصْتَ عَنْهُمُ ... جَمِيعَ أَقْطارِ الْبِلادِ والقُرى

(والناس طرًّا) كلًّا (إن فحصت) كشفت (عنهم جميع أقطار) نواحي (البلاد والقرى) جمع قرية.

عَبِيدُ ذي المالِ وإنْ لم يَطْمَعوا ... مِنْ غَمْرِهِ في جَرْعَةٍ تَشْفي الصَّدى

(عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا من غمره) الغمر الماء الكثير، وهو هنا العطاء (في جرعة) الجرعة: القليل من الماء كالحسوة (تشفي) تبرئ (الصدى) العطش.

وهُمْ لِمَنْ أَمْلَقَ أَعْداءٌ وإنْ ... شارَكَهُمْ فيما أفادَ وحَوى

(وهم لمن أملق) افتقر (أعداء وإن شاركهم فيما أفاد) اكتسب (وحوى) جمع.

عاجَمْتُ أَيَّامي وما الغِرُّ كَمَنْ تَـأَزَّرَ الـدَّهْـرُ عَلَيْهِ وارْتَـدى

(عاجمت) ماضغت وعاركت (أيامي وما الغر) الغافل (كمن تأزر) شدَّ إزاره (الدهر عليه وارتدى) ألبسه الأردية.

لا يَـرْفَـعُ الـلُّـبُّ بِـلا جَـدٍّ ولا يَحُـطُّـكَ الجَـهْـلُ إذا الجَـدُّ عَلا

(لا يرفع اللب) العقل (بلا جد) الجدُّ: البخت والحظ (ولا يحطك) يبطل حظَّك (الجهل إذا الجد علا) ارتفع.

١٧٠ مَـنْ لم يَعِظْهُ الدَّهْرُ لم يَنْفَعْهُ ما راح بِـهِ الـواعِـظُ يَـوْمًـا أوْ غَدا

(من لم يعظه الدهر) أي: يجرِّبه هو بنفسه (لم ينفعه ما راح به) أتى به آخر النهار (الواعظ يومًا أو غدا) أتى به بالغدوِّ.

مَـنْ لم تُـفِـدْهُ عِـبَرًا أَيَّـامُـهُ كـانَ العَمى أَوْلى بِـهِ مِـنَ الهُدى

(من لم تفده) تكسبه (عبرًا) جمع عبرة وهي التذكرة (أيامه كان العمى) وهو هنا عمى القلب (أولى به من الهدى) الهداية.

مَـنْ قـاسَ مـا لم يَـرَهُ بِـمـا يرى أَراهُ مـا يَـدْنـو إلـيـه مـا نأى

(من قاس) مَثَّل (ما لم يره بما يرى أراه ما يدنو) يقرب (إليه ما نأى) بعد.

مَنْ مَلَّكَ الحِـرْصَ القِيادَ لم يَزَلْ يَـكْـرَعُ في مـاءٍ مِـنَ الـذُّلِّ صَرى

(من ملك الحرص) الاجتهاد في طلب كل مرغوب فيه (القياد) الطاعة (لم يزل يكرع) يخوض أو يشرب (في ماء من الذل صرى) وهو الماء الذي طال مكثه.

مَنْ عارَضَ الأَطْماعَ بِالْيَأْسِ رَنَتْ إليه عَـيْنُ الْـعِـزِّ مِـنْ حَيْثُ رَنا

(من عارض) أي: جعل محل الطمع اليأس (الأطماع) جمع طَمَع للرغبة (باليأس) انقطاع الرجاء (رنت) نظرت دوامًا (إليه عين العز) من الناس لَمَّا استغنى عنهم (من حيث رنا) نظر.

مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ على مَكْرُوهِها كانَ الغِنى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوى

(من عطف) أمال وردَّ **(النفس على مكروهها)** ما تكره **(كان الغنى)** ضدُّ الفقر **(قرينه)** صاحبه **(حيث انتوى)** بعد من النوى، وهو البعد.

مَنْ لم يَقِفْ عِنْدَ انْتِهاءِ قَدْرِهِ تَقاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحاتُ الخُطا

(من لم يقف عند انتهاء) غاية **(قدره)** مقداره ورتبته **(تقاصرت)** قصرت **(عنه فسيحات)** واسعات **(الخطا)** جمع خطوة.

مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ جَنى لِنَفْسِهِ نَدامَةً أَلْذَعَ مِنْ سَفْعِ الذُّكا

(من ضيع) ترك **(الحزم)** ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة **(جنى)** التقط **(لنفسه ندامةً ألذع)** أحرق **(من سفع)** حرق **(الذكا)** جمع ذكية، لالتهاب النار.

مَنْ ناطَ بِالْعُجْبِ عُرى أَخلاقِهِ نيطَتْ عُرى المَقْتِ إلى تِلْك العُرى

(من ناط) علَّق وألصق **(بالعجب)** التمدُّح بخصال النفس **(عرى)** جمع عروة ما يعلَّق به **(أخلاقه)** طبائعه جمع خلق **(نيطت)** عُلِّقت **(عرى المقت)** أشدِّ البغض **(إلى تلك العرى)**.

مَنْ طالَ فَوْقَ مُنْتَهى بَسْطَتِهِ أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنى بَلْهَ القُصا

(من طال) ارتفع **(فوق منتهى)** غاية **(بسطته)** فضله، قال تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾ **(أعجزه)** أضعفه وقصر به **(نيل)** إدراك **(الدنى)** جمع دنيا للقريب **(بله)** بمعنى غير أو دع **(القصا)** البعيد.

١٨٠ مَنْ رامَ ما يَعْجِزُ عَنْهُ طَوْقُهُ م العِبْءِ يَوْمًا آضَ مَجْزُولَ المَطا

(من رام) طلب **(ما يعجز)** يقصر **(عنه طوقه)** طاقته **(م العبء)** الثقل **(يومًا آض)** رجع **(مجزول)** مقطوع، والجزلة من اللحم القطعة **(المطا)** الظهر.

والـنـاسُ أَلْـفٌ مِنْهُمُ كَـواحِـدٍ   وواحِـدٌ كَـالْأَلْـفِ إنْ أَمْـرٌ عَنا

(والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنا) قصد وأتعب.

ولِلْفَتى مِـنْ مـالِـهِ ما قَـدَّمَـتْ   يَـداهُ قَـبْـلَ مَـوْتِـهِ لا مـا اقتَنى

(وللفتى) الشاب أو السخي الكريم (من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما اقتنى) اكتسب أو ادَّخر.

وإنَّـما المَـرْءُ حَـدِيـثٌ بَـعْـدَهُ   فكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَـنْ وعى

(وإنما المرء حديث) أي: يعاد أمره بالحديث (بعده فكن حديثًا حسنًا لمن وعى) حفظ.

إني حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْهِ فَقَدْ   أَمَـرَّ لي حينًا وأحـيـانًا حَلا

(إني حلبت الدهر) جربته (شطريه) نصفيه، أي: أوله وآخره (فقد أمر) صار مرًّا (لي حينًا) وقتًا (وأحيانًا) أوقاتًا (حلا) عذب.

وفُـرَّ عـن تَجْـرِبَـةٍ نـابي فـقُـلْ   في بازِلٍ راضَ الخُطُوبَ وامْتَطى

(وفر) كُشِفَ (عن تجربة) اختبار (نابي) السنُّ المعروفة (فقل) ما شئْتَ (في بازل) مُسنٍّ (راض الخطوب) أذلَّ، من راض الدابة إذا أذلَّها للركوب ونحوه (وامتطى) ركب.

والناسُ لِلْمَوْتِ خَلًى يَلُسُّهُمْ   وقَـلَّـما يَبْقى مع الـلَّـسِّ الخَلا

(والناس للموت خلى) نَبْتٌ جديدٌ رطبٌ (يلسهم) يأكلهم بمقدَّم فمِه (وقلما يبقى مع اللس الخلا).

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنَّ الرَّدى   إذا أَتـاهُ لا يُـداوى بِـالـرُّقـى

(عجبت من مستيقن) موقن عالم (أن الردى) الهلاك (إذا أتاه لا يداوى بالرقى) جمع رقية: تلاوة أدعية وآيات من القرآن لطلب الشفاء.



وهْـوَ مِـنَ الْـغَـفْـلَـةِ في أُهْـويّـةٍ كـخـابِـطٍ بَـيْـنَ ظَـلامٍ وعَشى

(وهو من الغفلة في أهوية) حُفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها (كخابط) الخابط الذي يمشي ليلًا بغير مصباحٍ (بين ظلام) ظلمة (وعشى) ضعف البصر.

نَـحْـنُ ولا كُـفْـران للهِ كما قد قِيلَ لِلسَّارِبِ أَخْلى فارْتَعى

(نحن ولا كفران لله) الكفران والكفر بمعنى (كما قد قيل للسارب) الظاهر بماشيته، وكل متصرف في حوائجه سارب (أخلى) دخل في الخلا، وهو النبات الجديد الرطب (فارتعى) رعى ماشيته.

١٩٠ إذا أَحَـسَّ نَـبْـأَةً رِيـعَ وإنْ تَـطـامَـنَـتْ عَـنْـهُ تَمـادى ولَهـا

(إذا أحس) علم (نبأة) صوتًا خفيًّا (ريع) فزع (وإن تطامنت) اطمأنَّت وسكنت (عنه تمادى) استمرَّ ودام (ولها) غفل.

كثَلَّةٍ رِيـعَـتْ لِلَيْثٍ فـانْـزَوَتْ حتَّى إذا غابَ اطْمَأَنَّتْ أنْ مَضى

(كثلة) جماعة، وهنا من الغنم، إذ هي بالفتح للغنم وبالضمِّ لغيرها (ريعت) أُفزعت (لـ) من (ليث) أسدٍ (فانزوت) انقبضتْ (حتى إذا غاب اطمأنت) سكنتْ (أن مضى).

نُهـالُ لِـلْأَمْـرِ الَّـذي يَرُوعُـنا ونَـرْتَـعـي في غَفْلَةٍ إذا انْقَضى

(نهال) نفزع من الهول، وهو الفزع (للأمر الذي يروعنا) يفزعنا أيضًا (ونرتعي) نرعى (في غفلة) عن الأمر المفزع (إذا انقضى) هو، أي: الأمر.

إنَّ الـشَّـقـاءَ بِـالـشَّـقِـيِّ مُـولَـعٌ لا يَـمْـلِـكُ الـرَّدَّ لَـهُ إذا أَتـى

(إن الشقاءَ) الشقاء والشقوة بمعنى، وأصله التعب، أعوذ بالله منه بمعنييه (بالشقي مولع) مُغرمٌ شديدُ الحبِّ له (لا يملك الرد له) يقدر عليه (إذا أتى).

والـلَّـوْمُ لِـلْـحُـرِّ مُـقِـيـمٌ رادِعٌ　　　والعَبْدُ لا يَـرْدَعُـهُ إلَّا الْعَصا

(واللوم) الذمُّ على ما مضى والتحذير منه في المستقبل (للحر مقيم رادع) كافٌّ (والعبد لا يردعه) يردُّه (إلا العصا) أي: الضرب بها.

وآفَـةُ العَقْلِ الهَـوى فمَنْ عَلا　　　عـلى هَــواهُ عَـقْـلُـهُ فـقـد نجا

(وآفة) مضرَّة ومفسدة (العقل الهوى) أي: اتباعه وإرادته (فمن علا) غلب (على هواه) شهوته (عقله فقد نجا) سلم.

كم مِـنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلاقُهُ　　　أصْفَيْتُهُ الـوُدَّ لِخُـلْـقٍ مُرْتَضى

(كم من أخ مسخوطة) غير مرضيَّة (أخلاقه) طبائعه (أصفيته) أخلصت له (الود) الوداد والمحبَّة (لخلق) واحد الأخلاق (مرتضى) مرضيّ وإن كان غيرُه غيرَ مرضيٍّ منه.

إذا بَـلَـوْتَ السَّيْفَ مَحْـمُـودًا فلا　　　تَــذُمَّ يَـوْمًـا أنْ تَــراهُ قـد نَبا

(إذا بلوت) اختبرت (السيف) ووجدته (محمودًا فلا تذم يومًا أن تراه قد نبا) ارتفع عن الضربة.

والـطِّـرْفُ يَجْـتـازُ المَـدَى ورُبَّـما　　　عَـنَّ لِـمَـعْـداهُ عِـثـارٌ فكَبا

(والطرف) كريم الطَّرفين من الخيل، أي: الأب والأم (يجتاز) يجوز ويتخطَّى (المدى) الغاية (وربما عن) عرض (لمعداه) عدوه وجريه (عثار) سقوطٌ في حال الجري (فكبا) سقط أيضًا.

مَنْ لك بِالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذي　　　لا يَجِـدُ الـعَـيْـبُ إلَـيْـهِ مُخْتَطى

(من لك) أي: مِنْ أين لك، فهو استفهام إنكاريٌّ (بالمهذب) العاقل الظريف (الندب) الذي ينتدب للمكارم (الذي لا يجد العيب إليه مختطى) ممشًى ومسلكًا.

٢٠٠ إذا تَصَفَّحْتَ أُمــورَ الـنـاسِ لم تُلْفِ امْـرَءًا حازَ الكَمالَ فاكْتَفى

(إذا تصفحت) نظرت وفكرت (أمور الناس لم تلف) تجد (امرءًا حاز) حوى (الكمال) التمام (فاكتفى) اجتزأ به.

عَــوِّلْ على الـصَّـبْرِ الجَميلِ إنَّـهُ أَمْـنَـعُ مـا لاذَ بِـهِ أولــو الحِجا

(عول) اعتمد واستعن (على الصبر) حبس النفس على ما تكره (الجميل إنه أمنع) أحمى وأقوى (ما لاذ) لجأ واعتصم (به أولو) أصحاب (الحجا) العقل.

وعَطِّفِ النَّفْسَ على سُبْلِ الأَسا إذا اسْتَفَزَّ الْقَلْبَ تَبْرِيحُ الجَوى

(وعطف) ردِّد (النفس على سبل) طرق (الأسا) التصبُّر (إذا استفز) استخفَّ (القلب تبريح) شدة (الجوى) المرض الداخل.

والدَّهْـرُ يَكْبـو بِالفَتى وتـارَةً يُـنْـهِـضُـهُ مِـنْ عَـثْـرَةٍ إذا كَبا

(والدهر يكبو) يعثر (بالفتى وتارةً) وقتًا (ينهضه من عثرة إذا كبا) سقط.

لا تَعْجَبَنْ مِنْ هالِكٍ كَيْفَ هَوَى بَلْ فاعْجَبَنْ مِنْ سالِمٍ كَيْفَ نَجا

(لا تعجبن من هالك) ميتٍ (كيف هوى) سقط (بل فاعجبن من سالم كيف نجا) خلص.

إنَّ نُـجُـومَ المَـجْـدِ أَمْـسَـتْ أُفَّـلًا وظِلُّهُ الْقالِصُ أَضْحى قد أَزى

(إن نجوم المجد) الشرف (أمست أفلًا) جمع آفل للغائب (وظله القالص) طويل القوائم (أضحى قد أزى) قصر وتقبض.

إلا بَـقـايـا مِــنْ أُنـاسٍ بِهِـمُ إلى سَبيلِ المَـكْـرُماتِ يُقْتَدى

إذا الأَحاديثُ انْتَضَتْ أَنْباءَهُم كانَتْ كنَشْرِ الرَّوْضِ غاداهُ السَّدى

(إذا الأحاديث) الأخبار (انتضت) أظهرت، من الشيء ينضو إذا ظهر (أنباءهم)

أخبارهم **(كانت كنشر)** النشر: الرائحة الطيبة **(الروض)** منبت الأزهار وأنواع النبات **(غاداه)** صحبه واتخذه بالغدو **(السدى)** السدى والندى بمعنى.

لا يَسْمَعُ السامِعُ في مَجْلِسِهِمْ هُـجْـرًا إذا جالَسَهُمْ ولا خَنا

(لا يسمع السامع في مجلسهم هجرًا) كلامًا قبيحًا **(إذا جالسهم ولا خنا)** قبيحًا فعلاً أو قولًا.

ما أَنْـعَـمَ العِيشَةَ لو أَنَّ الفَتى يَقْبَلُ مِنهُ مَـوتُـهُ أَسنى الرُّشا

(ما أنعم) أطيب وأرغد **(العيشة)** الحياة **(لو أن الفتى يقبل منه موته أسنى)** أرفع **(الرشا)** جمع رشوة: ما يعطى للقاضي على جوره، كنى بها هنا عن العطية.

٢١٠ **أو لـو تَحَـلَّى بِالشَّبابِ عُـمْـرَهُ لم يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هاتيكَ الحُلى**

(أو لو تحلى) لبس **(بالشباب عمره)** حياته **(لم يستلبه)** يجرده **(الشيب هاتيك الحلى)** جمع حلية: ما يُتحلى به، أي: يلبس.

هَيْهاتَ مهما يُسْتَعَرْ مُسْتَرْجَعُ وفي خُطُوبِ الدَّهْرِ للناسِ أُسى

(هيهات) اسم فعل بمعنى بعُد **(مهما يستعر)** يعطى عارية **(مسترجع)** راجع مردود **(وفي خطوب الدهر)** أموره العظام **(للناس أسى)** جمع أسوة: ما يتأسَّى به.

وفِتْيَةٍ سامَرَهُمْ طَيْفُ الْكَرى فسامَروا النَّوْمَ وهُـمْ غِيدُ الطُّلى

(و) ربَّ **(فتية سامرهم)** تحدَّث معهم ليلًا **(طيف الكرى)** ما يراه النائم في نومه **(فسامروا النوم وهم غيد)** جمع أغيد للناعم، وقيل: مائل العنق **(الطلى)** جمع طلية: صفحة العنق.



والـلَّـيْـلُ مُـلْـقٍ بِـالمَـوامِـي بَـرْكَـهُ والعيسُ يَنْبُثْنَ أفاحِيصَ القَطا

(والليل ملق) واضعٌ (بالموامي) جمع موماةٍ، للقفر (بركه) صدره (والعيس ينبثن) يخرجن (أفاحيص) جمع أفحوص، لوكر القطاة (القطا) اسم جنس قطاة، لضربٍ من الطير معروف.

بحَيْثُ لا تُهْـدَى لِسَمْعٍ نَـبْـأَةٌ إلّا نَئِيمَ البُومِ أو صَوْتَ الصَّدى

(بحيث لا تهدى لسمع نبأة) صوت خفي (إلا نئيم) صوت (البوم) الهام (أو صوت الصدى) ما يرجع إليك من جبلٍ ونحوه من الصوت.

شايَعْتُهُمْ على الـسُّرى حتَّى إذا مالَتْ أداةُ الرَّحْلِ بِالجِبْسِ الدَّوى

(شايعتهم) تابعتهم على رأيهم في السير، يعني الفتية المذكورين (على السرى) سير الليل (حتى إذا مالت أداة) عيدان (الرحل بالجبس) الرجل الثقيل (الدوى) الأحمق.

قُـلْـتُ لَـهُـمْ إنَّ الهُـوَيْـنـا غِبُّها وَهْنٌ فجِدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرى

(قلت لهم إن الهوينا) الرفق في السير (غبها) عاقبتها (وهن) ضعفٌ (فجدوا) أسرعوا (تحمدوا غب) عاقبة (السرى).

ومُـوحِـشِ الأَقْـطـارِ طـامٍ مـاؤُهُ مُدَعْثَرِ الأَعْـضـادِ مَـهْـزُومِ الجَبا

(و) ربَّ بئر أو حوضٍ (موحش) ضدّ مؤنس (الأقطار) النواحي (طام) مرتفع (ماؤه مدعثر) مهدوم (الأعضاد) جمع عضد: ما حوله من حجارة ونحوها مما يعضده، أي: يقويه (مهزوم الجبا) ما حول البئر.

كـأَنَّـما الـرِّيـشُ عـلى أرْجـائِـهِ زُرْقُ نِصالٍ أُرْهِـفَـتْ لِتُمْتَهى

(كأنما الريش على أرجائه) نواحيه (زرق) جمع أزرق، وهو هنا للأبيض (نصال)

سهامٍ، جمع نَصْل (أرهفت) حدِّدت ورقِّقت (لتمتهى) تسقى، تقول: امتهى الحدَّاد السكين إذا سقاها.

وَرَدْتُــهُ والــذِّئْــبُ يَعْوِي حَوْلَهُ مُسْتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طولِ الطَّوَى

(وردته) قصدته يعني الماء (والذئب يعوي) يصيح من الجوع (حوله مستك) ضيق (سم) ثقب (السمع من طول الطوى) الجوع.

٢٢٠ ومُــنْــتِــجٍ أَمُّ أَبــيــهِ أُمُّــهُ لم يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَــسُّ الضوى

(و) رُبَّ (منتج) مرتفع (أم أبيه أمه لم يتخون) يتعمد (جسمه مس الضوى) الهزال، ومنه غلام ضاوٍ، أي: مهزول.

أَفْـرَشْـتُـهُ بِـنْـتَ أخيهِ فانْثَنَتْ عن ولَـدٍ يُــورَى بِـهِ ويُشْتَوى

(أفرشته بنت أخيه) يعني أفرشت الزند الأسفل للأعلى (فانثنت عن ولد) يعني به النار (يورى به ويشتوى) يستضاء.

ومَــرْقَــبٍ مُخْـلَـوْلِـقٍ أرْجــاؤُهُ مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرتَقى

(و) ربَّ (مرقب) مكان عالٍ (مخلولق) أملس (أرجاؤه) نواحيه (مستصعب) صعب عسر (المسلك) مكان السلوك (وعر) ثقيل (المرتَقى) الصعود.

والشَّخْصُ في الآلِ يُـرى لِناظِرٍ تَـرْمُـقُـهُ حِينًا وحِينًا لا يُـرى

(والشخص) الشيء المرتفع، مأخوذ من شخص إذا ارتفع (في الآل) السراب (يرى لناظر ترمقه) تنظره (حينًا وحينًا لا يرى).

أوْفَـيْـتُ والشَّمْسُ تَمُجُّ رِيقَها والظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحِـذاءِ مُحْتَذى

(أوفيت) أتيتُ ووصلتُ (والشمس تمج) تتفل وتلقي (ريقها والظل من تحت الحذاء) النعل (محتذى) ملصق.



وطـــارِقٍ يُـؤْنِـسُـهُ الـذِّئْـبُ إذا تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عِشاءً وانْضوى

(وطارق) آتٍ ليلًا (يؤنسه) يكون له أنيسًا (الذئب إذا تضور) صاح من الجوع (الذئب عشاءً وانضوى) هزل وثبر.

أوى إلى نـــارِيَ وهْـــيَ مَـأْلَـفٌ يَدْعو العُفاةَ ضَوْؤُها إلى القِرى

(أوى) بلا مدٍّ: انضمَّ، من أوى إلى كذا انضمَّ إليه (إلى ناري وهي مألف) مكان إلفة ومحبة (يدعو العفاة) جمع عافٍ، وهو طالب الرزق (ضوؤها إلى القرى) الضيافة.

للهِ مــا طَــيْــفُ خَـــيــالٍ زائِــر تَـزُفُّـهُ لِلْقَلْبِ أحْــلامُ الــرُّؤى

(لله) بمعنى أتعجب (ما طيف) ما يراه النائم (خيال زائر تزفه) تحمله (للقلب أحلام الرؤى) جمع رؤيا.

يَجُــوبُ أَجْـــوازَ الـفَـلا مُحْـتَـقِـرًا هَوْلَ دُجى اللَّيْلِ إذا اللَّيْلُ انْبَرى

(يجوب) يقطع (أجواز) أوساط جمع جوز (الفلا) اسم جنس فلاة، للقفر (محتقرًا) مستصغرًا (هول) الهول: الأمر العظيم (دجى) ظُلَم، جمع دجية (الليل إذا الليل انبرى) اعترض وظهر.

سائِلْهُ إنْ أَفْـصَـحَ عَـنْ أَنبائِهِ أنَّى تَسَدَّى اللَّيْلَ أم أنَّى اهْتَدى

(سائله) أي: الخيال (إن أفصح عن أنبائه) أخباره (أنى تسدى الليل) امتدَّ في السير في ليلٍ أو قطع الليل (أم أنى اهتدى) استدل علينا حتى يأتينا.

٢٣٠ أو هو يَـدري قَبْلَها ما فــارِسٌ ومــا مَواميها القِفارُ والقُرى

(أو هو) كان (يدري قبلها) أي: هذه الزيارة (ما فارس) يريد أرض فارس (وما مواميها) جمع موماة، للقفر (القفار) جمع قفر، للخالي (والقرى) جمع قرية.

وسـائِـلي بِمُزْعِجي عـن وَطَـنٍ ما ضــاقَ بي جَـانِـبُـهُ ولا نَبا

(و) ربَّ (سائلي بـ) الباء بمعنى عن (مزعجي) مزيلي ومخرجي (عن وطن ما ضاق بي جانبه) ناحيته (ولا نبا) ضاق، يقال: نَبا ينبو إذا ضاق.

قُلْتُ القَضاءُ مالِكٌ أَمْـرَ الفَتى مِنْ حَيْثُ لا يَدْري ومِنْ حَيْثُ دَرى

(قلت القضاء) القدر (مالك أمر الفتى من حيث لا يدري ومن حيث درى).

لا تَسْأَلَنّي واسْـأَلِ المِقْـدارَ هل يَـعْـصِـمُ مِـنْـهُ وَزَرٌ ومُــزْدَرى

(لا تسألني) يا من سألتني (واسأل المقدار) الذي له الأمر (هل يعصم) يمنع (منه وزر) ملجأ (ومزدرى) مكان مرتفع.

لا بُـدَّ أنْ يَلْقى امْـرُؤٌ ما خَطَّهُ ذو الـعَـرْشِ مِمَّا هُـوَ لاقٍ ووَحى

(لا بد) بمعنى حتم ووجب (أن يلقى امرؤ ما خطه ذو العرش) الله عَزَّوَجَلَّ في اللوح المحفوظ (مما هو لاق ووحى) كتب.

لا غَــرْوَ أَنْ لَـجَّ زَمــانٌ جائِرٌ فـاعْـتَرَقَ الْعَظْمَ المُمِخَّ وانْتَقى

(لا غرو) لا عجب (أن لج) عرض وألَحَّ (زمان جائر فاعترق العظم) أزال لحمه (الممخ) الذي فيه المخ (وانتقى) استخرج منه النِّقْو، وهو المخُّ.

فقَدْ تَـرَى القاحِلَ مُخْـضَرًّا وقد تَلْقى أخـا الإقْـتـارِ يَـوْمًا قد نَما

(فقد ترى القاحل) اليابس (مخضرًّا) أخضر (وقد تلقى أخا) صاحب (الإقتار) قلة المال (يومًا قد نما) زاد واستغنى.

يـا هَـؤُلَـيَّا هـل نَـشَـدْتُـنَّ لنا ناقِبَةَ الـبُرْقُـعِ عن عَيْنَيْ طَلا

(يا هؤليا) تصغير هؤلاء (هل نشدتن) طلبتنَّ (لنا ناقبة) مغطية (البرقع) شيء تجعله المرأة على وجهها (عن) على (عينيـ)ـن مثل عيني (طلا) ولد الظبية.

ما أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ الَّتي أَصْبَتْ أخا الحِلْمِ ولمَّا يُصْطَبى

(ما أنصفت) أعذرت وأتت بالإنصاف، مثل يضرب في المرأة الكاملة (أم الصبيين) قيل: تثنية صبيّ لإنسان العين، ويروى بضمِّ الصاد لخُرصَي الأذن المعلقين فيها (التي أصبت) ردَّته إلى الصبا وخفة العقل (أخا الحلم) العقل (ولما يصطبى) يُردَّ إلى ذاك.

استَحْيِ بِيضًا بَـيْنَ أفْـوادِكَ أَنْ يَقْتادَكَ الْبِيضُ اقْتِيادَ المُهْتَدى

(استحي) فعل أمرٍ من الحياء لضدِّ القِحَة (بيضًا) شيبًا (بين أفوادك) جمع فود، لجانب الرأس (أن يقتادك) يستميلك (البيض) النساء (اقتياد) استمالة (المهتدى) الأسير كالمفتدى.

٢٤٠ هَـيْـهـاتَ مـا أَشْـنَـعَ هاتا زَلَّـةً أَطَـرَبًـا بَـعْـدَ المَـشـيـبِ والجَـلا

(هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ (ما أشنع) أبشع وأقبح (هاتا زلةً) خطيئة وسقطة ومصيبة (أطربًا بعد المشيب) الشيب (والجلا) انحسار الشعر عن مقدَّم الرأس.

يا رُبَّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لي بِـنْـتُ ثَـمـانـينَ عَـرُوسًـا تُجْـتَـلى

(يا رب ليل جمعت قطريه) جانبيه أوله وآخره (لي بنت ثمانين) يعني بها الخمر؛ لأن من شربها أوجبت عليه ثمانين جلدة (عروسًا تجتلى) تُظَهَّر كالعروس.

لم يَمْلِكِ الْمـاءُ عَلَيْها أَمْرَها ولَم يُدَنِّسْها الـضِّرامُ المُحْتَضى

(لم يملك الماء عليها أمرها) أي: لم تمزج بماءٍ فيكسر حدَّتها وسورتها (ولم يدنسها) يغيِّرها (الضرام) النار المضرمة، أو الحطب الدقيق يوقد به الغليظ (المحتضى) العود الذي تحرك به النار.

حينًا هِـيَ الـدَّاءُ وأحْـيـانًـا بها مِـنْ دائِـهـا إذا يَـهِـيـجُ يُشْتَفى

(حينًا) وقتًا (هي الداء) المرض، وذلك عند أول شرابها حتى يصاب شاربها (وأحيانًا بها من دائها إذا يهيج يشتفى) يداوى بعد الإسكار.

قد صانَهَا الخَـــمَّارُ لَمَّـا اختارَهـا ضَـنًّـا بِهـا عـلى سِـــواه واخْتَبى

(قد صانَهَا) حفظها (الخمار) صانع الخمر (لما اختارها ضنًّا) بخلًا (بها على سواه) من الخَمَّارين (واختبى) ستر كخبأ.

فَهْيَ تُرى في طُولِ دَهْرٍ إنْ بَدَتْ في كَأْسِها لِأَعْـــيُنِ الـنـاسِ كلا

(فهي ترى في طول دهر إن بدت في كأسها) دنّها (لأعين الناس كلا) أي: كلا خمر ولا كأس. قال الشاعر:

رقَّ الـزجـاجُ ورقَّـت الخمرُ فـتـشـابها فـتـشـاكـل الأمـر
فـكـأنـما خمـرٌ ولا قـدحٌ وكـأنـما قـدح ولا خمر

كـأنَّ قَـرْنَ الشَّمْسِ في ذُرُورِهـا بِفِعْلِها في الصَّحْنِ والكَأْسِ اقْتَدى

(كأن قرن الشمس) شعاعها (في ذرورها) طلوعها (بفعلها في الصحن) الكبير الواسع (والكأس) القدح فيه خمر (اقتدى) اتبع أثره.

نازَعْتُها أَرْوعَ لا تَسْطُو على نَـديــمِـهِ شِرَّتُــهُ إذا انْـتَـشى

(نازعتها) ناولتها وأدرتها نحو: ﴿يَتَنَزَعُونَ فِيهَا﴾ الآية (أروع) حسن المنظر جميلًا (لا تسطو) تعدو من سطا يسطو (على نديمه) صاحبه (شرته) حدته (إذا انتشى) سكر.

كـأَنَّ نَـوْرَ الـرَّوْضِ نَظْمُ لَفْظِهِ مُـرْتَجِـلًا أو مُنْشِدًا أو إنْ شَدا

(كأن نور) زهر (الروض) لحسن منطقه (نظم لفظه مرتجلًا) آتيًا بما خطر على باله على البديهة (أو منشدًا) حاكيًا لما سبق من الشعر (أو إن شدا) غنى.

مِـنْ كُـلِّ ما نـالَ الفَتى قَـدْ نِلْتُهُ والمَــرْءُ يَبْقى بَـعْـدَهُ حُسْنُ الثَّنا

(من كل ما نال الفتى قد نلته والمرء يبقى بعده حسن الثنا) الكلام بالخير.

٢٥٠ فـإنْ أَمُـتْ فقَدْ تَناهَتْ لَـذَّتِي وكُـلُّ شَيْءٍ بَـلَـغَ الحَـدَّ انتَهى

(فإن أمت فقد تناهت) انتهت (لذتي وكل شيء بلغ الحد) الغاية (انتهى).

وإنْ أَعِشْ صاحَبْتُ دَهري عالِمًا بِما انْطَوى مِنْ صَرْفِهِ وما انتشى

حـاشـا لِمـا أَسْــأَرَهُ فِيَّ الحِجا والحِـلْـمُ أنْ أَتْـبَـعَ رُوّادَ الخَنا

(حاشا) كلمة تنزيه وتبرئة (لما أسأره) أبقاه (فيَّ الحجا والحلم أن أتبع رواد الخنا) الفحش.

٢٥٣ أو أنْ أُرى لِنكْبَـةٍ مُـخْـتَـضِـعًـا أو لِابْـتِـهـاجٍ فَـرِحًـا ومُـزْدَهـى

(أو أن أرى لنكبة) مصيبة (مختضعًا) ذليلًا (أو لابتهاج) سرورٍ (فرحًا ومزدهى) مستخَفًّا أو معجبًا.


المربي
markaz.almurabbi@gmail.com